مُحَمَّد سَعِيد الرَّيْحَانِي

الحَاءَاتُ الثَّلاَثُ

مُخْتَارَاتٌ مِنَ القِصَّةِ المَغْرِبِيَّةِ الجَدِيدَةِ



الحَاءُ الأُولَى:

أَنْطُولُوجْيَا الحُلْمِ المَغْرِبِي

“The Three Keys”
(An anthology of Moroccan Contemporary Short Story, Vol. 1: Dream)

By
Mohamed Saïd Raïhani
(Arabic Version)
2006

عنوان الكتاب : **"الحاءات الثلاث"**
نوع الكتاب : أنطولوجيا القصة المغربية الجديدة، الجزء الأول - **حاء الحلم**
الكاتب : محمد سعيد الريحاني
الطبعة: الأولى، 2006
الناشر: محمد سعيد الريحاني
رقم الإيداع: **2007/2473**
الترقيم الدولي (ISBN): 1-1-8654-9954-978
المطبعة: طوب بريس، الرباط / المغرب

الباب الأول:

العتبات

مشروع "أنطولوجيا الحلم المغربي"

نافذة مشرعة على حديقة قارئ آخر

يعلن محمد سعيد الريحاني عن إطلاق مشروع **"أنطولوجيا الحلم المغربي"** الخاص بترجمة القصة المغربية القصيرة إلى اللغة الإنجليزية. و مشروع **"أنطولوجيا الحلم المغربي"** يعنى بترجمة النص القصصي المغربي المتميز إلى اللغة الإنجليزية للتعريف بالجيل الجديد من الكتاب الجدد للقصة العربية القصيرة.

المشروع سيعرف ثلاث محطات في إقلاعه نحو الغاية المنشودة: الوصول للقارئ الآخر. **وأول المحطات** هي النشر الإلكتروني على مواقع إلكترونية ثقافية عربية لمعانقة ذوي القربى الذين يفترض أن يكونوا أول من يقرأ الخبر وأول من يطلع على المشروع. على أن تساير هذه الخطوة نشرا موازيا على مواقع إلكترونية أنغلوفونية تعنى بالأدب المقارن والترجمة والإبداع. **الخطوة الثانية** هي النشر الورقي على صفحات المنابر الإبداعية والثقافية الأنغلوفونية. أما **الخطوة الثالثة والأخيرة** ستكون تتويجا للمراحل السابقة من هذا المشروع بالصدور في كتاب تحت رعاية ناشر يتكفل بطبع الكتاب والترويج له ولكتابه.

المشروع يفتح صدره لجميع الأقلام المبدعة في مجال القصة القصيرة على أن يكون النص القصصي حلما بالضرورة، وأن يكون كاتبه قد أصدر على الأقل مجموعة قصصية واحدة، وأن يرفق النص المرسل على العنوان الإلكتروني التالي: said_raihani@yahoo.com بصورة شخصية وسيرة ذاتية جد مركزة.

المشروع هو مبادرة للانفتاح على الآخر على الأقل على الواجهة الإبداعية، وهي الواجهة التي نأمل أن تعرف مناضلين ثقافيين آخرين يفتحون النافذة الثانية للمشروع ويشتغلون على ترجمة ذات النصوص إلى اللغة الفرنسية أو الإسبانية أو الألمانية أو الروسية...

مشروع **"أنطولوجيا الحلم المغربي"** على وشك الانطلاق وستكون أولى نصوصه المختارة نص **"تأويل الأحلام"** لنور الدين محقق وسيليه نص **"افتح، ياسمسم! "** لمحمد سعيد الريحاني ثم نص **"أحلام الظهيرة"** والبقية تاتي.

مع تحيات محمد سعيد الريحاني

04 مارس 2006

فلسفة الحاءات الثلاث

(الأبعاد الثلاثة للمشروع الأنطولوجي)

"الحاءات الثلاث: أنطولوجيا القصة المغربية الجديدة" مشروع تنظيري وإبداعي قصصي مغربي خاص بترجمة **خمسين (50) قاصة وقاصا مغربيا إلى اللغة الإنجليزية** ويتقصد **ثلاث غايات أولها التعريف بالقصة القصيرة المغربية عالميا؛ وثانيها التعبئة بين أوساط المبدعات والمبدعين المغاربة لجعل المغرب يحتل مكانته الأدبية كعاصمة للقصة القصيرة في المغرب العربي** إلى جانب الجزائر عاصمة الرواية وتونس عاصمة الشعر؛ **وثالثها التأسيس ل"مدرسة" مغربية قادمة للقصة القصيرة الغدوية** عبر هدم آخر قلاع العتمة في الإبداع المغربي **(الحلم والحب والحرية)** واعتماد هده **"الحاءات الثلاث"** مادة للحكي المغربي الغدوي التي بدونها لا يكون الإبداع إبداعا **...**

"الحاءات الثلاث: أنطولوجيا القصة المغربية الجديدة"مشروع ثلاثي الأجزاء على ثلاث سنوات: "أنطولوجيا الحلم المغربي" وأنجز سنة 2006 وتربط الوصال بين خمسة عشر قاصة وقاصا مغربيا حالما ، **"أنطولوجيا الحب المغربي"** وأنجزت سنة 2007 وتوحد قلوب عشرين قاصة وقاصا مغربيا عاشقا، **و"أنطولوجيا الحرية"** لسنة 2008 وتهم خمسة عشر قاصة وقاصا مغربيا تواقا للحرية ليكتمل **عدد المترجم لهم إلى اللغة الإنجليزية من أهل الكتابة القصصية المغربية الجديدة 50 قاصة وقاصا مغربيا.**

محمد سعيد الريحاني

27 يناير2007

"الترجمة ليست محض إلمام باللغة المترجم منها واللغة المترجم إليها: إنها رؤية قبل كل شيء"

أجرى الحوار: القاص المغربي عبد الله المتقي

- سؤال: هلا قربتنا من مشروع " أنطولوجيا القصة المغربية الجديدة "؟

- جواب: إطلاق مشروع "**أنطولوجيا الحلم المغربي**" الخاص بترجمة القصة المغربية القصيرة إلى اللغة الإنجليزية هو شطر أول من مشروع ثلاثي (في ثلاث أجزاء على ثلاث سنوات) يحمل شعار "**الحاءات الثلاث**" أريد له "**التعريف**" بالحساسيات الجديدة للقصة المغربية القصيرة الجديدة عن طريق "**ترجمتها**". وقد حددت المحطات الثلاثة للمشروع في إقلاعه نحو الغاية المنشودة في "**الوصول للقارئ الآخر**". وأول المحطات هي النشر الإليكتروني على مواقع إليكترونية ثقافية عربية لمعانقة ذوي القربى الذين يفترض أن يكونوا أول من يقرأ الخبر وأول من يطلع على المشروع. على أن تساير هذه الخطوة نشرا موازيا على مواقع إليكترونية أنغلوفونية تعنى بالأدب المقارن أو الترجمة أو الإبداع. الخطوة الثانية هي النشر الورقي على صفحات المنابر الإبداعية والثقافية. والخطوة الثالثة والأخيرة ستكون تتويجا للمراحل السابقة من هذا المشروع، وذلك بالصدور في كتاب تحت رعاية ناشر يتكفل بطبع الكتاب والترويج له ولكتابه.

ابتدأ النشر الالكتروني مع فاتح ابريل 2006 وتم الالتزام بالموعد نص الشهري على الويب لغاية الساعة وسيستمر الانضباط في النشر لغاية نشر آخر نص مترجم يوم 15 نونبر2006، أي بعد ثلاثة أسابيع. فالقاطرة تسير ولا راد لها ما دام الهدف محددا والبرنامج المسطر تحت السيطرة والعمل التطوعي محركا أساسيا للمشروع. وهذه ليست سوى شمعة واحدة ونحن نضيئها ترفعا عن سب الظلام...

- سؤال: ما هو دافعك من مشروع هذه النافذة المشرعة على حديقة الآخر ؟

- جواب: في سنة 2003 خطرت ببالي فكرة إعداد انطولوجيا للقصة المغربية القصيرة المكتوبة بالعربية يكون محورها "**الطيران**". وكان من بين النصوص المختارة نصي "**وطن العصافير المحبطة**" ونص أحمد زيادي "**الطفل والعصفور**" ونصوص أخرى لم اعد اذكرها لأنني راسلت أصحابها الذين لم يكلفوا أنفسهم عناء الجواب على المقترح.

لكن الفكرة عادت إلى السطح من جديد في بداية هذه السنة ،2006، عندما طلب مني أحد الكتاب المغاربة ترجمة نص قصصي له من اختياري. فاخترت من نصوصه **نصا حالما** كان في تقنيته السردية يميل لنصي الحالم "**افتح، يا سمسم**". ففكرت مليا في إحياء المشروع وقررت هذه المرة أن أغير الاتجاه ليكون القارئ "**أجنبيا**": لماذا لا يقرأ القارئ الأجنبي نصوصا كهذه؟ لماذا لا نختار للقراء الأجانب ما يقرؤونه لنا كما يختارون لنا ما نقرأه لهم؟ لماذا لا نقدم لغيرنا الصورة المشعة التي نريدهم أن يرونا من خلالها؟...

وقد راعني التجاوب الكبير مع الإعلان. ففي ظرف خمسة عشر يوما كان في علبتي البريدية حوالي عشرين نصا لكتاب مغاربة وغير مغاربة. ووجدت نفسي في امتحان صعب ووسائل الإعلام الدولية من إيران والعراق إلى إنجلترا تنشر الخبر والتعليق حول المبادرة والتهاني تتقاطر من كل مكان. فوجدتني أمام خيارين: فإما أن "**اربح وجهي**" أو أن "**أخسر مشواري الأدبي**". فأوقفت الإعلان، ما دمت سأقوم بكل المهمة وحدي، واكتفيت بترجمة **ستة عشر** نصا لكتاب مغاربة معتذرا للكتاب الآخرين.

ولقد كان هذا الخوف عاملا مساعدا على بدل قصارى الجهد لإنجاح المشروع. لكن لم يكن الخوف هو محرك المشروع. فمشروع "**أنطولوجيا الحلم المغربي**" لم يكن يرتكز على دعامة الخوف من الفشل بل كان يستند إلى "**فلسفة تحدد معالم أفقه**". ففكرة ترجمة نصوص القصة المغربية القصيرة إلى اللغة الانجليزية كانت في البدء نابعة من عدم قبول الشح الواضح في النصوص السردية المغربية المكتوبة أو المترجمة إلى اللغة الانجليزية. وكان هذا **الحس بالغيرة ورد**

الاعتبار هو محرك مبادرة ترجمة نصوص سردية مغربية جديدة للتعريف بها لدى القارئ الآخر. لكن هذا القارئ الآخر ليس قارئا محايدا بل هو قارئ متشبع بثقافة أخرى ترى في الثقافة العربية، عموما، عيبين كبيرين:

1)-**العيب الأول**: هو **التجزيئية**.أي أن الفكر العربي فكر غير نسقي فكر تجزيئي نظرا للمنع التاريخي للفكر المنظم و التفكير الحر (الفلسفة) و هيمنة الرأي الواحد الذي لا يسمح بنسق فكري متكامل و مغاير بجانبه.

2)-**العيب الثاني** :هو **انعدام الحرية**. فإذا كانت الطابوهات في الحياة العربية تحدد في ثلاث: **الدين و الجنس والسياسة**. فسيكون من الأجدى توسيع الدوائر الثلاث اكبر ما يمكن توسيعه لتصبح الطابوهات الثلاث تحمل اسم « **الحاءات الثلاث** » : حاء **الحلم** وحاء **الحب** وحاء **الحرية** ... وللالتفاف على مصادرة هذه الحاءات اعتبر الحلم **تخريفا** و الحب **ضعفا** والحرية **فتنة** والفتنة نائمة في الرؤوس ملعون من يوقظها...

ولذلك، فقد ارتأينا أن يكون المشروع القصصي نسقيا متكاملا وحرا من كل الطابوهات العروبية وكان سبيلنا إلى ذلك هو اختيار **حاء أولى** من **ثالوث الحاءات الثلاثة المحرمة**، حاء "**الحلم**"، بحيث تؤدي دور الهادم للثالوث المحرم من زاويته الأولى كما تؤدي دور الجاذب لكل من المشروع الذي أطلق عليه "**انطولوجيا الحلم المغربي**"على أن تكون الحلقة الثانية "**انطولوجيا الحب المغربي**"، والحلقة الثالثة والأخيرة "**انطولوجيا الحرية**"...

إن مشروع "**أنطولوجيا الحلم المغربي**" مركب نحو الضفة الأخرى والقراء الآخرين في أفق **تواصل أكثر انفتاحا في زمن الدوائر الضيقة والآفاق الضيقة** وسيادة قاعدة "**مبدع الحي لا يطرب**".

وانا متفائل بأن المشروع سيكون له صدى في كافة ربوع الوطن العربي وستتفتح بموازاة معه جنسيات أخرى لأنطولوجيات أخرى حول أحلام أخرى... المشروع هو فقط فاتح شهية **لانفتاح إبداعي عربي قادم على الآخر** مثلما هو **إدانة لواقع القراءة المتردي في كل ربوع البلاد العربية**.

وكما تتبعت، وأنت من شهود هذه التجربة، ف"**أنطولوجيا الحلم المغربي**" كتبت "**في الهواء الطلق**" بعيدا عن كل أصناف الهواء الفاسد والملوث، بحيث كان ممكنا لكل الغيورين الزيارة والمشاركة والتأثير والتقييم والتقويم. كما لا يفوتني أن انوه بالتفاعل الإيجابي الذي صاحب عملية ترجمة نصوص الانطولوجيا. فمن الكتاب المشاركين في المشروع من تقبل بصدر رحب تغيير عنوان نصه، ومنهم من قبل إضافة أو حذفا داخل النص ذاته... وهو ما لا يمكنه أن يحدث في مشروع آخر مع مخاطب آخر لولا الثقة الكبيرة التي وضعوها على عاتقنا والتي تحولت للتو إلى مسؤولية عظيمة.

- سؤال: ما هي مقاييس الالتحاق بهذا المشروع القصصي؟

- جواب: المشروع فتح صدره لجميع الأقلام المبدعة في مجال القصة القصيرة على أن يكون النص القصصي "**حلما**" بالضرورة، وأن يرفق النص بصورة شخصية وسيرة ذاتية جد مركزة ويبعث بهم جميعا إلى عنواننا الإلكتروني.

مشروع "**أنطولوجيا الحلم المغربي**" الخاص بترجمة القصة المغربية القصيرة إلى اللغة الإنجليزية، هو مشروع أنطولوجيا لا تشبه الأنطولوجيات. فرغم أنها تركز على جنس أدبي معين، **القصة القصيرة**، فهي تشترط داخل ذات الجنس الادبي موضوعا واحدا كقاسم مشترك ضروري تتقاطع فيه كل النصوص المقترحة للترجمة وهو "**الحلم**".

مشروع "**أنطولوجيا الحلم المغربي**" ملك للجميع ولذلك أمكن لكل الغيورين اقتراح كل ما يرونه مناسبا لحجمه ورهانه. كما كان بإمكانهم اقتراح أي نص يرونه منضبطا للشروط البسيطة المعروفة والمنصوص عليها في ورقة المشروع وهي أن تكون **قصة قصيرة ومغربية** وأن يكون الموضوع **حلما** بالضرورة.

المشروع هو ملك لكل الكتاب المغاربة ولذلك فإننا كنا نأخذ بجدية اكبر اقتراحاتهم. فلسنا في نهاية المطاف سوى منفذي **حلم/مشروع** كان أصلا **حلما/مشروعا** في مخيلة كل المبدعين المغاربة. أما شروطه فلم تكن مفروضة ولا كانت نهائية. بل كانت تتأقلم باستمرار مع المعطيات المتجددة عندنا: النصوص القصصية المتوفرة ، اقتراحات الغيورين على فكرة المشروع الذي نما وتكيف وتأقلم باستمرار مع مقترحات الزملاء الكتاب المغاربة. وعليه فقد تم إسقاط شرط "**أن يكون الكاتب قد نشر على الاقل مجموعة قصصية واحدة على الأقل**" اقتناعا بفكرة صعوبة دخول عالم النشر بالنسبة لأغلبية الأدباء الشباب... وهو رأي اغلب الكتاب والنقاد والغيورين الذين تجمعنا معهم إرادة إيصال المشروع إلى القمة وإيصال الأصوات الإبداعية المغربية معه إلى العالمين. ثم تبعه إسقاط صفة الأدباء الشباب عن المرشحين لغموض مفهوم الشباب والأدب الشاب والأدباء الشباب وحاجته للتدقيق والتمحيص. ورغبة منا في جعل الحلم مغربيا صافيا، حلما لكل المغاربة، فقد حذفنا أيضا شرط الشباب عن المشاركة في الانطولوجيا... كما تم حذف نصنا الثاني المعنون "**أحلام الظهيرة**" حرصا على **مبدأ التكافؤ** بين جميع كتاب الأنطولوجيا...

- سؤال: لماذا أنطولوجيا للقصة ، بدل أنطولوجيا للقصيدة ؟

- جواب: كما تعلم، فأنا **كاتب قصة قصيرة** ولست شاعرا. لذلك، فلا يمكنني سوى أن أكون منسجما مع ذاتي إذا ما تعلق الأمر بإعداد انطولوجيا أدبية فأختار القصة القصيرة. فكوني قاصا يجعلني أقرب لفهم القاص المترجم له من أي مترجم آخر نظرا لوجود العديد من القواسم المشتركة بيننا:المعرفة الكافية بالجنس الأدبي موضوع الترجمة، الدراية بالتقنيات السردية المشغلة، الإلمام بالمدرسة الأدبية التي ينتمي إليها... وكما تتبعت، فقد كنا **قبل القيام بعملية الترجمة، ننجز قراءات نقدية للأعمال المرشحة** للترجمة باللغة العربية أولا كي يطلع عليها أصحاب النصوص ويكونوا على بينة من أمر نصوصهم. فالترجمة لا تكون أبدا خيانة إلا في حالة ترامي الدخلاء على ترجمة نصوص تنتمي لمجالات لا يعرفون عنها شيئا. فالترجمة، في نهاية المطاف، ليست محض إلمام باللغة المترجم منها (**source language**) واللغة المترجم إليها (**target language**). إنها رؤية قبل كل شيء.

ولذلك، لن تجدني في يوم من الأيام أترجم **غير السرد** . ولذات الغرض لن تجد مترجما متخصصا في ترجمة النصوص الدينية يشتغل في نفس الوقت على ترجمة النصوص العلمية أو الوثائق العسكرية... لأن الأمر لا يتعلق فقط بنقل الكلمات من لغة على أخرى بل بنقل سياق ثقافي محدد في العمل الإبداعي موضوع الترجمة إلى سياق ثقافي ثان في عمل إبداعي ثان.

أستحضر بالمناسبة طرفة حدثت لأحد أصدقائنا. فقد فوض لمترجمة إنجليزية ترجمة ديوانه الشعري من اللغة الفرنسية إلى اللغة الإنجليزية، فاندهش لترجمتها لكلمة (**les beurs**) التي تعني "**الجالية المغاربية في فرنسا**" بكلمة (**butter**) التي تعني "**السمن**". فقد كانت تعتقد أن (**les beurs**) هي صيغة الجمع للمفرد (**le beur**). وهذا النوع من الترجمات هو ما ينعته الإنجليز ذاتهم ب (**bread-and-butter translation**) أي ما يسميه المغاربة "**ترجمة اقدي وعدي**". وهذا مصير كل متطاول على ترجمة أي عمل لامسته يده من فن وفكر ودين وعلوم دون أن يعي اختصاصاته ومقدراته وحدوده...

- سؤال: ما الأهداف التي تنشدها من هذه الأنطولوجيا؟

- جواب: من بين الانتقادات التي وجهت لنا إبان الإعلان عن هذا المشروع، أتذكرالملاحظات التالية وهي تخص الأهداف المحددة للمشروع:

1* لا طاقة لمغربي بترجمة عكسية لنصوص من العربية على الإنجليزية وإلا سيضطر لنشر نصوص سهلة لا تمثل القصة المغربية. وان الإنجليز هم المؤهلون لذلك.

2* الأجدى ترجمة النصوص الإنجليزية إلى العربية للاستفادة منها لا العكس.

3* الترجمة إلى لغة أخرى ستخصيها من كل فحولتها في لغتها الأم ما دام الهدف هو تزيين الصورة ليقبلك الآخر...

4* الكتابة عن المغرب تتطلب وضع اليد على أماكن الخلل ونشر غسيله الوسخ بينما الترجمة ستعمل على إخفاء هذا الوسخ وستكون بذلك ترجمة سياحية من الأفضل أن تشرف عليها وزارة السياحة...

وهذه الملاحظات جميعها تستمد جذورها ومقوماتها من فلسفة "**صدام الحضارات**" الذي نعارضه جذريا بتبنينا لفلسفة بديلة: "**حوار الحضارات**".

إذن، ماذا لا نأخذ زمام الامور بأيدينا؟ ألم يكن الاتحاد السوفياتي يخصص ميزانيات في حجم ميزانيات التسلح لرسم صورته عن طريق ترجمة الأدبيات الماركسية وأشكال تدبير الحكم على النمط السوفبياتي إلى كل لغات العالم؟ ألا تفعل اليابان ودول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة نفس الشيء أيضا؟

إن القضية الحقيقية في زمننا المعاصر هي ضمان موطئ قدم وسط هذا السيل الهائل من الصراع على الوجود والهيمنة. ف"**من لا صورة له، لا وجود له**". و"**من صنعت له صورته، صنعت له معها أدواره**".و"**من صنعت له أدواره، أضاع فرصته في الحياة**".

- سؤال: ماهي آخر أخبار هذا المبادرة ؟

- جواب: لقد نشرت النصوص اتباعا على موقع "**ريحانيات**" وموقع "**الحكواتي**". كما نسهر حاليا على نشرهم جميعا على إحدى اكبر الموسوعات العالمية، موسوعة "**ويكيبيديا**" العملاقة. أما الخطوة الثانية فهي النشر الورقي، وقد تلقينا من أستاذ اللسانيات والتواصل الدكتور **فؤاد بوعلي** المشرف على مجلة "**واتا/WATA**" التي نصدرها **الجمعية الدولية للمترجمين العرب** وعدا بنشر النصوص إما في ملحق خاص أو في شكل نصوص موزعة على أعداد متتالية. والخطوة الثالثة والأخيرة ستكون تتويجا للمراحل السابقة من هذا المشروع بالصدور في كتاب تحت رعاية ناشر يتكفل بطبع الكتاب والترويج له ولكتابه.

الحقيقة أنني راسلت أزيد من 100 دار نشر أمريكية وإنجليزية وأسترالية وكانت مغامرة جميلة اكتشفت خلالها أشياء كثيرة إلى أن اقترح علي الإخوة حملة القلم في البلاد تغيير اتجاهي من مكاتبة دور النشر الأجنبية إلى مكاتبة وزارة الثقافة المعنية الأولى بدعم الثقافة المغربية داخليا والتعريف بها خارجيا لكنني فضلت أن أضع النسخة الإنجليزية تحت تصرف

ناشر أجنبي على أن أنشر النسخة العربية على نفقتي الخاصة خصوصا بعد إصرار بعض الناشرين على احتكار كل الحقوق بما فيها حقوق الترجمة والنشر الإلكتروني وكل دلك من أجل طبع ألف نسخة يباع منها أقل من النصف بينما يتسلم الكاتب عشرة في المائة من العدد المبيع وليس العدد المطبوع...

- سؤال: بم تريد أن نختم هذا الحوار ؟

- جواب: في نص "**موسم الهجرة إلى أي مكان**" من مجموعتي القصصية الأخيرة التي تحمل ذات العنوان، ربما قرأت هذه الفقرة:

"الوطن صار مسرحا لأسوء أنواع الممثلين. الناس أميون ويمثلون دور الآباء المسؤولين ويأخذون أبناءهم للمدارس. المدرسون يمثلون دور المربي والمعلم والمنشط. والتلاميذ، منهكين بالمحافظ الثقيلة وساعات الدرس الطويلة والمسافات البعيدة بين المدرسة والبيت، يمثلون دور النجباء المتجاوبين مع الدرس. والتلفاز يذيع نتائج الامتحانات ويمثل دور المطمئن لتطور مستوى أبناء الشعب. والشعب مريض والأطباء يمثلون دور المعالج. والمحسوبون أقارب يمثلون دور المواظبين على زيارة القريب في المشفى. والمرضى يموتون ويحملون إلى ديارهم في سيارات يمثل بها سائقها كسيارة إسعاف. ويخرج أفراد عائلاتهم يصرخون ويندبون ليمثلوا دور المنكوب...

تمثيل في تمثيل... وأنا في حاجة إلى العيش ولو ليلة بعيدا عن هذه الخشبة الكبيرة. لذلك ، فقراري الرحيل قرار لا رجعة فيه."

وهذه هي كلمتي الختامية: **"علينا في هذه المرحلة من تاريخنا أن نكون حقيقيين: في مشاريعنا وخططنا، أن نقول ما نفكر فيه وان نفعل ما نقوله**". علينا ان نكون **حقيقيين: أفرادا ومؤسسات**. هذا هو حلمنا وهذا هو جوهر مشروع ***أنطولوجيا الحلم المغربي*** : **"الحلم بغد مختلف لا يمت لهذا الواقع بصلة".**

ملحق "العلم الثقافي"

عدد 02 نوفمبر 2006

قوة الحلم في القصة المغربية الجديدة
قراءة عاشقة لنصوص انطولوجيا الحلم المغربي

I- تمهيد:

فكرة ترجمة نصوص القصة المغربية القصيرة إلى اللغة الانجليزية كانت في البدء نابعة من عدم قبول الشح الواضح في النصوص السردية المغربية المكتوبة أو المترجمة إلى اللغة الانجليزية . وكان هذا الحس بالغيرة ورد الاعتبار هو محرك مبادرتنا لترجمة نصوص سردية مغربية جديدة للتعريف بها لدى القارئ الآخر. لكن هذا القارئ الآخر ليس قارئا محايدا بل هو قارئ متشبع بثقافة أخرى ترى في الثقافة العربية عموما عيبين كبيرين:

1)-**العيب الأول:** هو التجزيئية.أي أن الفكر العربي فكر غير نسقي فكر تجزيئي نظرا للمنع التاريخي للفكر المنظم و التفكير الحر (الفلسفة) و هيمنة الرأي الواحد الذي لا يسمح بنسق فكري متكامل و مغاير بجانبه.

2)-**العيب الثاني** :هو انعدام الحرية. فإذا كانت الطابوهات في الحياة العربية تحدد في ثلاث: **الدين و الجنس والسياسة**. فسيكون من الأجدى توسيع الدوائر الثلاث اكبر ما يمكن توسيعه لتصبح الطابوهات الثلاث تحمل اسم « **الحاءات الثلاث**»: حاء **الحلم** وحاء **الحب** وحاء **الحرية** ... وللالتفاف على مصادرة هذه الحاءات اعتبر الحلم **تخريفا** و الحب **ضعفا** و الحرية **فتنة** والفتنة نائمة في الرؤوس ملعون من يوقظها...

ولذلك، فقد ارتأينا أن يكون المشروع القصصي نسقيا متكاملا وحرا من كل الطابوهات العروبية وكان سبيلنا إلى ذلك هو اختيار حاء أولى من ثالوث الحاءات المحرمة، حاء "**الحلم**"، بحيث تؤدي دور الهادم للثالوث المحرم من زاويته الأولى كما تؤدي دور الجاذب لكل من المشروع الذي أطلق عليه "**انطولوجيا الحلم المغربي**"على أن تكون الحلقة الثانية " **انطولوجيا الحب المغربي**"، والحلقة الثالثة والأخيرة "**انطولوجيا الحرية**"...

II – الحلم في انطولوجيا الحالمين المغاربة:

تتوزع نصوص "**انطولوجيا الحلم المغربي** " بين **الرؤيا** التبشيرية و **المنام** العادي **وحلم اليقظة** والتعلق **بالسراب والكابوس** ثم **الجنون** كحلم لايقبل به المجتمع. وتبعا لذلك تتدرج نصوص الانطولوجيا من الرؤيا في نص " **الحلم** " لمصطفى لغتيري، إلى المنام العادي الذي يهيمن على نصوص الانطولوجيا: نص"**أنا كما تبديت لي**" لنجيب الكعواشي ونص "**كتب وتفاح**" لخديجة اليونسي ونص "**عادي**" لفاطمة بوزيان ونص " **أحلام**" لزهرة رميج ونص " **الصوت والمطرقة** "السعيد احباط ونص"**افتح ، يا سمسم !** " لمحمد سعيد الريحاني ونص "**تأويل الأحلام**" لنور الدين محقق ونص " **الرجل الرمانة** "لمنى وفيق. ثم النص المنضوي تحت صنف حلم اليقظة: نص "**حلم شهريار**" لعبد النور إدريس. ثم نصوص التعلق بالسراب: نص " **مساحة للحلم المستحيل** " لمليكة مستظرف ونص " **قنبلة**" لعبد الواحد كفيح. ثم نصوص الكوابيس: نص "**حمار الليل**" لفوزي بوخريص ونص "**أحلام متمردة** "لعبد الله المتقي و نص"**الكل جحيمه**" لمنى بنحدو. وتختم الانطولوجيا الحالمة جولتها بالجنون، ككل تجربة متفردة، في نص "**بخور القصر**" لمحمد زيتون باعتبار الجنون أعلى درجات الكوابيس فسارد النص يعيش أعلى درجات الكوابيس: الجنون.

III- قراءة لنصوص الانطولوجيا:

1. مصطفى لغتيري،"الحلم":

نص يحاول الإمساك الصعب بالحلم الهارب بعد اليقظة. يبدأ النص من الختام ممسكا بشظايا الحلم العالقة في الذاكرة متوغلا في رحلة صعبة نحو البدايات الممكنة للحلم. وما أن يصل النص إلى قبله النابض " **الطائر** "، حتى يتطهر من الهزات والتقطعات التي لازمته في البداية فينسال وديعا هادئا انسياب السارد الحالم في النص قرب الطائر المحلق في الأجواء الرحيبة فوق الأنهار، موقعا خلاصه وخلاص النص وخلاص القارئ:

« وإذا برسالة الحلم أضحت واضحة لا لبس فيها . حينها فقط ، بدا له أن العالم ملك يديه ،وان حدثا مفرحا في طريقه إلى التحقق/وما عليه إلا الانتظار.»

2. نجيب الكعواشي، "أنا عندما تبديت لي":

لعل اكبر مغامرة وأكثرها قيمة هي مغامرة البحث عن الذات الدفينة تحت ضوضاء اليومي وترسانة العادة وسياط الترويض ....

ولذلك فان اكبر اكتشاف يتوصل إليه الإنسان ليس هو اكتشاف العالم حواليه بل هو اكتشاف العالم داخله.ونص " أنا عندما تبديت لي " حظي بهذا الشرف حيث ظل السارد بعنادة نادرة وفضول حارق يطارد ذلك الوجه الذي يقاوم كل محاولة للاقتراب منه والتفوق عليه حتى نهاية النص حيث يتأكد السارد انه لم يكن يطارد سوى نفسه:

« بدأت تنقشع عن الوجه الهالة الضوئية التي تلفه .تلاشت تماما عندما أكمل الاستدارة،فرأيتني وسطها .كنت أنا ذلك الذي يمر من أمامي في غفلة مني ومن الزمن،بلا اثر ولا ظل. »

3. خديجة اليونسي،"كتب وتفاح ":

اذا كانت الكتب هي رمز المعرفة وضامن خلودها فان التفاح ارتبط من خلال القصص الدينية بالخلود بمعناه المطلق ولكن الدلالة لا تكتمل في غياب ادم وحواء...

في هذا النص، " **كتب وتفاح** " ، مزج رائع بين غذاء الجسد (=**التفاح**) وغذاء العقل(=**الكتب**) وغذاء الروح (=**الحب**). وتتفتح هذه التوليفة أكثر داخل ثنائية **الواقع القاسي** حيث ضيق ذات اليد وحيث لاشيء يمكنه فك طوق هذه الرتابة **والحلم المخلص** حيث كل شيء قابل للتحقيق: فالرجل الغريب يصبح حبيبا، والكتب التي يصعب شراؤها تتدفق عناوينها كالعطر، والتفاح – فاكهة الجنة وملهم الخلود – يصبح في المتناول...

ولأن الواقع قاس ، فالساردة تتمسك بالحلم ولا تريد أن تستيقظ فتوقف المنبه رغبة في خلود الحلم الجميل وخلودها فيه.

4. فاطمة بوزيان،" عادي"

نص " **عادي** " هو رحلة من الحلم إلى اليقظة،وربما كان عودة من الوهم الجميل إلى مرارة الواقع الذي قدر له أن يكون مركز الحياة او هادمها حتى أضحى اليأس عاديا و الإحباط عاديا والخذلان عاديا والاهانة عادية....

النص يتمحور حول الحب من النظرة الأولى أو الحلم بفارس الأحلام:

« أحسه يشبه الرجل الذي بدأت أشيده بداخلي قطعة من كل ما أعجبني فيما رأيت وتخيلت من رجال منذ خالط ذلك السيل الحارق دمي. »

النص يبدأ أولى جمله بعبارة توحي بمرحلة انتقالية جديدة قوامها الانتقال من مرحلة إحباط قوامه " **ثقافة السمع**" إلى مرحلة مزهرة قادمة قوامها" **ثقافة العين** ":

«اليوم اسمع بعيني »

لكن مركزية الإحباط ونسقية " **العادة** " لا تسمح بالحق في التغير والبهجة والأزهار والحب وتكشر عن أنيابها في اللحظة المناسبة ، جاعلة من صرح الأحلام مجرد شظايا يائسة أو أبيات شعرية مفتتة شعر من طينة ***صالح حربي***.

5. زهرة رميج ،"أحلام"

نص " **أحلام** " هو ائتلاف لأربعة أحلام على مائدة فطور يوم عطلة نهاية الأسبوع بلسان أربعة ساردين حالمين تنكشف عوالمهم وآفاقهم من خلال مادة نصوص أحلامهم:

- الطفل يحلم بعوالم إبداعية أكثر حرية.
- الخادمة تحلم بالخلاص من وطن لم يوفر لها الكرامة.
- الطفلة تحلم بالعودة إلى الرحم حيث دفء الأمومة قرب نبض القلب.
- الأم الساردة تحلم بالعودة للطفولة من جديد، مستعينة بنفس الأحلام التي راودتها في طفولتها: الطيران.

" **الحرية** "، في براءتها الكاملة، هي المحرك الرئيسي لنصوص الأحلام الفرعية داخل النص- الأم " **أحلام**":

فالطفل يحلم بهجرة المقررات الدراسية ليطير إلى عوالم الإبداع الحكائي و الشعري الفسيح الرحيب حيث لا سلطة فوق خفق جناح الكلمة الحرة،و الخادمة تحلم بحريتها المصادرة بثقافة «**عايشة قنديشة** » التي تطاردها حتى شواطئ اسبانيا ، والطفلة تحلم بالحرية الكبرى " **حرية اختيار قدرها** "، والأم الساردة تحلم بالطيران الذي ما بعده طيران ....

" **أحلام** " زهرة رميج هي أحلام بالحرية.

6. سعيد احباط ،" الصوت والمطرقة":

عنوان نص "**الصوت والمطرقة** " يتكون من كلمتين : " **الصوت** " أو النداء ثم " **المطرقة** " أو الفعل . فالنص إذن " **نداء من اجل الفعل**".

متلفظ هذا النداء أنثى أسيرة تتألم من وجود الجدار:

"إن حررتني ستحرر نفسك"

و هي المناشدة التي تضمر توقا كونيا للتحرير و التحرر من قيود تعتبر الجدران أولى تجلياتها.

النص، إذن، يتمحور حول تحرير الآخر الذي لن يكون إلا تحررا ذاتيا في جدلية نامية تتسع أكثر فأكثر لتشمل كل الأحرار التواقين لهدم الأسوار و القيود و إعطاء الحياة الحرة مساحة للتنفس من جديد،مساحة للحلم بالحرية من جديد:

"إنني أهيب بكم أن تشرعوا في حملتكم :أن تحطموا الجدران،إن تحولوا المدينة الخاطئة إلى أنقاض و خراب، و فوق تلك الأنقاض سنؤسس نظاما ... "

هنا يلتقي نص "**الصوت و المطرقة**" بنص آخر في " انطولوجيا الحلم المغربي" و هو نص " **افتح يا سمسم".**

7. محمد سعيد الريحاني، " افتح يا سمسم":

تقنية تداعي الحر (***stream of consciousness***) جعلت من عنوان النص " **افتح يا سمسم !** " انفتاحا مستمرا على عوالم مختلفة ومتجددة داخل النص/الحلم، بدء من عوالم التضييق على الحريات والتهديد بالعقاب وانتهاء بعوالم الشعر المحرض والعد العكسي للطوفان الأخير وهو يحتقن ويحتقن مجمعا طاقته الخلاقة لتطهير الكون من جديد وتخصيب الأرض من جديد ونفخ الروح في النفوس الحرة الكريمة من جديد ...

ويستيقظ السارد الحالم في عز حلمه على إيقاع الطرق على الباب ليجد حلمه الفردي وقد بدأ يتبناه الآخرون في إشارة واضحة ليصبح حلما جماعيا:

"يطرق (= ساعي البريد) الباب من جديد ثم ينطق:

- افتح يا سمسم ! "

ينظر ساعي البريد باتجاهي .ينظر إلى عيني بإلحاح ، ملامحه تقاوم ابتسامة قوية. تغلبه أخيرا، يبتسم. "

8. نور الدين محقق ، " تأويل الأحلام":

حلم نور الدين محقق يتمحور حول "**غربة** " المبدع في عالم يصعب فيه النشر والاتصال بالقارئ ويستحيل فيه التلقي و القراءة:

" قررت أخيرا أن اجمع هؤلاء الناس الغرباء واحكي لهم هذه القصص. لكن هؤلاء الناس بدوا في لحظة، وكأنهم موتى. فهم لا يتحركون ولا يتكلمون ولا ينظرون ولا يسمعون. "

ولأن للمبدع رسالة، فقد كان لابد لرسالته من مرسل إليه. ولذلك يهاجر السارد الحالم إلى عالم الحيوان بحثا عن متلقين متفاعلين فكانت الأشجار المزهوة بكتابة القصص على أوراقها وكان الثعبان الماكر الذي لا يكل من طلب سماع الحكايا و كانت الطيور القادمة من بعيد لسماع تجاربها مخلدة في إبداع سردي جميل...

لكن وحدها الأنثى تبقى المتلقي الأجدى بالإبداع، تتحرر به من مأزقها وتحرر به المبدع من غربته.

9. منى وفيق ،" الرجل الرمانة":

نص منى وفيق مختلف تماما عن باقي نصوص الأنطولوجيا الحالمة. إنه نص معكوس تماما، فالسارد " **يحلم**" حين " **ينهض**" من نومه:

« أفقت من نومي لأحلم واقعا أذهلني » ....

النص يرصد صيرورة الإرادة و إرادة الصيرورة عبر الإشارة التقديمية في بداية النص لمنطق التاريخ ثم عبر أداتها الفنية الأنجع: توظيف "**التناسخ** "، بحيث يصبح النص / الحلم القصصي عود أبدي على بدء. تموت الشخوص المنبوذة المهمشة في تلك الشرفة بين القطط برمانة مطبوعة على عنقها ولكنها تنبثق حية في هذه الشرفة هنا في جسد جديد بذات الرمانة مطبوعة على عنقها في رسالة فنية واضحة: النبذ لا يقتل المنبوذين و التهميش لايقتل المهمشين والإقصاء لا يفني الأرواح العاشقة للحياة...

10. عبد النور ادريس، "حلم شهريار ":

نص« **حلم شهريار** » لعبد النور إدريس هو نص شاعري بامتياز حيث لا جدوى اللغة الدلالية وحيث مركزية اليأس تقتضي لغة غامضة غموض القدر الكارثي الذي حل بالشخصية المحورية في النص وهو يهيم في الكون حالما بإنجاب طفل ذكر يخرجه من متاهته، متاهة البطولة الذكورة والفحولة الوهمية. ويحرر الإناث من متاهتهن، متاهة السلبية المطلقة والانتماء ل"العار"...

" ملعون أبو البنات " ....

11. مليكة مستظرفة " مساحة للحلم المستحيل":

حين يصعب الواقع ويقسو ، يلجا الإنسان إلى الحلم كملجأ أخير لتحقيق التوازن النفسي و العقلي، لكن أن يصبح الحلم ذاته مستحيلا، فهذا مالا يمكن إدارته إلا بقلم مليكة مستظرف.

نص "**مساحة للحلم المستحيل** " هو نص يعكس اختلال التوازن بين الواقع والمثال ، بين واقع الإذلال حيث البطالة المقنعة والسكن غير اللائق والحرمان الجنسي واستحالة الأمل بحياة أفضل في مكان أفضل...

والنتيجة هي "**الحلقة المفرغة**" التي جسدها النص شكليا أحسن تجسيد بحيث ابتدأ واختتم بنفس الفقرة ليرسم السجن الدائري لشخوص النص:

"خرج من البيت وهو يعلن كل شيء بصوت عال، ابتداء من العجوزين اللذين كانا سببا في تواجده في هذا العالم المتعفن وانتهاء بأخته التي ... "

12. عبد الواحد كفيح، " قنبلة":

"انتهى كل شيء، اختفت الوجوه التي طالما راودها حلم تغيير العالم،انتهت مدة الاعتقال.... " بهذه العبارة يبدأ نص " **قنبلة** " لعبد الواحد كفيح،حاصرا " **حلم تغيير العالم** " بمدة " **الاعتقال** " وفضاء الأسر وثقافة السجن حيث الحلم والأمل ضروريان للاستمرار على قيد الحياة.

ثنائية الواقع و المثال في النص تعرف انهيارا واصفا للمثال والتطلع والأمل لفائدة الواقع منذ البداية حيث أعلن عن نهاية الحلم كي يحتكر الواقع باقي مجريات النص تبدأ الآن بغربته بين لقطاء في بيته:

« سلم بالأمر الواقع مرددا : سيان عندك،أيتها الأرنب،إذا حضرنا ننجب وإذا غبنا ننجب » .

13. فوزي بوخريص، "حمار الليل ":

نص فوزي بوخريص يتمركز حول إحساس داخلي بالقنوط القاتل نتيجة التفاهة القاتلة لما يجري في العالم الخارجي.

و لأن التفاهة مطلقة و الملل عام ،فلم يكن بوسع أي من الشخوص أخذ زمام حكي النص. فقد كان لابد من سارد منفصل ليس فقط ليحكي الحكاية بل ليصف لك أفكارك وشعورك وعواطفك بضمير المخاطب العارف بخبايا نفسك مادمت غير قادر حتى على التفكير و الإحساس بفعل تبلد العقل و الحواس بالملل و القنوط...

يستعمل ،إذن،السارد "**ضمير المخاطب**" ليخاطب شخوصا تبلدت حواسهم بفعل التفاهات المكرورة في حياتهم اليومية حتى استحال عليهم الحلم .فحتى في أحلامهم اليومية ، يقف السارد ليصف شكلا لكابوس عوض سرد أحداثه و تطوراته :

« فجأة،شعرت بأن شيئا ضخما ،ثقيلا ،يجثم على صدرك و يشل كيانك ،لم تقو على الإتيان بأي حركة ،اختنقت ،استجمعت كل قواك و هممت بالنهوض و التخلص من الجسم الضخم ، لكن دون جدوى... و استكنت خائر القوى. تنفست بصعوبة و شعرت بأنك تستهلك آخر ذرات الأكسجين العلقة في رئتك ...»

14. عبد الله المتقي،" أحلام متمردة ":

السرد بضمير المتكلم يسلب القارئ قدرته على التجرد و النقد بينما استعمال ضمير الغائب يوفر تلك القدرة على أخذ المسافات و الحكم موضوعيا على مجريات الأمور. و لأن لكل ضمير (سواء كان ضمير متكلم أو مخاطب أوغائب) وظيفته الفنية والتواصلية، فان الحلم يتحقق أفضل بضمير المتكلم و هو ما عاكسه عبد الله المتقي في "**أحلامه المتمردة** " . فقد فضل الحياد على الحميمية، فضل الحكي بضمير عالم بكل شيء (ضمير الغائب) وأوهم القارئ بأن شخوص الحكي غرباء وان القصة حديث في مكان آخر في زمان آخر ... قبل أن يقلب كل القناعات عند نهاية النص القصصي بجملة واحدة وحيدة: ***"الكتاكيت مازالت منشغلة باللعب ... الزوجة تنشر الغسيل فقط .. والزوج كان يحنش قصة قصيرة "*** .

عند النهاية فقط يدرك القارئ ان النص كان يحكى بضمير المتكلم وان سارد النص هو الزوج الذي ضبط أخيرا متلبسا يحنش قصة قصيرة....

15. منى بنحدو، "الكل جحيمه":

نص "**الكل جحيمه**" لمنى بنحدو يفصح من قراءة العنوان عن عدالة كونية تحرص على إعطاء كل ذي حق حقه من الجحيم.ولأن الجحيم نصيب الجميع فقد كان للحلم قسطه من الجحيم ولليقظة نصيبها منه بحيث يصبح الوجود كابوسا مستمرا....

على هذه الخلفية نسج نص منى بنحدو وهو نص يرتكز على شقين: شق الحلم بصديقة تستعد للانتحار، وشق اليقظة تنتبه فيه الساردة القادمة للتو من كابوسها لتعلم أن الصديقة نفذت فعلتها وانتحرت:

« انتشلتني يدان حنونتان من عالم الدراما،رفعت عيني لأجد أم صديقتي تسألني عن ابنتها،التفت فلم أجدها،سلبتني أحداث الفيلم فلم أحس بانسحابها،لا شعوريا،اتجهت عيناي إلى الباب ومن ثم إلى الدرج. تبعتني عيني والدتها. وفي لمح البصر كانت تتسلق سلالم السطح.»

16. محمد زيتون ،"بخور القصر "

نص " **بخور القصر** " لمحمد زيتون مسك ختام" **انطولوجيا الحلم المغربي**" .البخور كأداة وصف فني وظفت بروعة لتكُيف الغموض الكبير في النص بحيث يصعب اختراق سحب البخور للولوج إلى الحقيقة التي من أجلها انطلقت القافلة التي جعلت من السارد هدف الرحلة ومركز النص ومع ذلك فهو ذاته لا يعرف لا ما يجري و لا الهدف من الرحلة ولا حتى استطاع اختراق سحب البخور ليتعرف حضوره من غيابه:

" لمن كان الفرح وأنا الحاضر – الغائب؟ "

ولقد ضاعف الحذف والشعر... من تكثيف الغموض حول طبيعة الشخصية المحورية ومصيرها،لكن عنوان القافلة:

" ***بويا عمر*** " يجزم بجنون السارد ويترقب من هذه الزيارة خلاص السارد من أوهامه وأحلامه وكوابيسه وعودته لثقافة جماعته وأفق انتظارها.

تركيب:

إذا كانت نصوص "**أنطولوجيا الحلم المغربي**" تختلف من حيث مواقفها من ثنائية الواقع والمثال **(the ideal order & the established order)**، فإنها بالمقابل تجتمع كليا حول قيمة فنية مركزية: توحد المضمون القصصي بشكله الفني بحيث يصبح الشكل الفني مضمونا قصصيا ويصبح معه المضمون القصصي شكلا فنيا ناطقا. فالتعبير عن المضمون القصصي بالشكل الفني والتعبير عن الشكل الفني بالمضمون القصصي كان السمة الأساسية للحلم القصصي المغربي، إذ لم يكن الحلم **يقال** حكيا وإنما كان **يرسم** سردا.

"**أنطولوجيا الحلم المغربي**" هي أنطولوجيا لتعددية الحلم القصصي المغربي بدء من الرؤيا والمنام ، مرورا بأحلام اليقظة والوهم وانتهاء بالكوابيس والجنون . هذه التعددية النوعية واكبتها تعددية موازية على مستوى تشغيل الأدوات السردية وزوايا النظر الوظيفية انسجاما وموضوع الرسالة القصصية: تبشير، تحريض، اغتراب، يأس، جنون...

فإذا كانت أحلام/نصوص الأنطولوجيا الفردية حملت مشعل **التوحد** بين الشكل والمضمون ، فإن الأنطولوجيا كنص أكبر وكحلم أكبر من النصوص الفردية المتضمنة حملت ذات **الهاجس الجمالي**: هاجس توحد السطح الفني الظاهر بالجوهر الفني العميق، هاجس توحد الذات الظاهرة بالذات العميقة، هاجس التوحد سعيا للخلاص الذي يبقى حلم الأحلام. ولذلك، كانت نصوص الكوابيس طويلة طول العذاب والقلق الوجودي بينما كانت نصوص البشرى والرؤيا نصوصا قصيرة قصر اللحظة الجميلة والإشراقة السعيدة.

محمد سعيد الريحاني

15 ماي 2006

الباب الأول:

الانطولوجيا

"الحلم"

" تكتسب لفظة الحلم توهجها الدلالي من خلال ارتباطها العميق والمصيري بالرؤيا،ذلك أن هذه اللفظة الزئبقية المخاتلة،تتضمن على الأقل معنيين باذخين ومغريين بالإرتماء في أحضان التأويل. الأول يتعلق بالحلم الصادق الذي يتبدى للنائم كنوع من الإلهام أو الكشف عن أحداث قد تحدث في المستقبل القريب،وهذا النوع كثيرا ما تغنى به الأنبياء والمتصوفة..أما الثاني فيختزن معنى التبصر الواعي من خلال بناء تصور حول الذات والعالم يؤهل صاحبه لاستشراف المستقبل انطلاقا من نظرة عميقة ونافذة مدججة بفلسفة واضحة تحكم تصور المرء لكينونة الوجود في علاقته الملتبسة بالذات والمصير الغامض للكائن البشري..ولعل هذا المعنى الثاني هو الأكثر ارتباطا بالأدب في شتى أبعاده. وإذا كان فرويد قد اعتبر الحلم حارسا للنوم، فإنني أعتبر الحلم حارسا أمينا للإبداع لاتقوم له قائمة بدونه."

- مصطفى الغتيري-

وحدها لفظة" الحلم" انسلت من ثنايا الذاكرة..في طريقها ومضت، تخاتل كل العوائق، متقدمة في تؤدة، لكن بإصرار لا يلين..أحس بها قادمة من أغوار الذاكرة، وعنها تنكشف حجب سديمية، فتطفو واضحة جلية، تناضل في صراع مرير من أجل أن تكون..تلقفها ذهنه بلهفة واشتياق، حينئذ، فقط، وجد نفسه وجها لوجه مع حلم الليلة الماضية.. مدد أطرافه، طاردا بقايا النوم، وقد أمسك بأول الخيط..الحلم كان قويا ومؤثرا، لكنه، اللحظة، لا يتذكر منه شيئا..فرك عينيه بقوة. ثم تهادى مع إحساس لذيذ، أيقن معه أنه، لابد، متذكر رؤياه. لاح في ذهنه النهر..نعم يتذكر الآن أن الماء كان طاغيا في الحلم ..أجال بصره في الغرفة القاتمة. مد قدميه نحو نعليه..النهر كان يتدفق بقوة..ثم ماذا بعد ؟ دلف نحو الحمام..أطرافه تنفض عنها الإرتخاء..عمد إلى المغسل..أدار الصنوبر..اندلق الماء..تأمله للحظات..رش وجهه بحفنات منه..أحس بالبرودة تبعث فيه بعض اليقظة..آه الحلم..إنه ينفلت من الذهن كما ينفلت الماء بين أصابعه..لكن، لابد من التذكر..هاجس ما أسر لبه..لا يدري كيف ألقي في روعه أن هذا الحلم يمثل رسالة ما..واضحة المعالم..النهر..الماء يتدفق..بدا له أن لونا ما كان طاغيا على الأحداث..لا يكاد يتذكره..ثم أشجار..نعم أشجار تتمدد سامقة..كان يركض..الركض لا يمكن نسيانه..نظر في المرآة..سحنته شاحبة..تأمل شعيرات ذقنه المتنامية..أكسبت وجهه حزنا مضاعفا ..تذكر أن ركضه كأن لا يبارح مكانه..وإلا ما معنى أن نفس المشهد ظل يتكرر طول الحلم..الماء..الأشجار. خرج من الحمام..أهم شئ في الحلم لا يتذكره .وبدونه لا جدوى منه..رسالة ما.. كلمة..رمز..معنى..ربما رائحة..تذكر أنه حاول تفسيره وهو يعيش في كنف الحلم..حين فاجأ نفسه وهو يحلم..اطمأن إلى ما وصل إليه ثم انقذف في النوم بعد يقظة خفيفة تلت نهاية الحلم..دلف نحو المطبخ..هل كان ذلك صوتا..صورة..إحساسا..كيف يمكنه أن يتأكد ؟..أعد بعض الطعام لفطوره. الحلم ألقى بظلاله على كل شئ." كان الركض متعبا..والنهر يتدفق ماؤه بقوة..أكاد أجزم أن اللون كان أرجوانيا" اقتعد كرسيا.. ارتشف بعض الشاي..فجأة تذكر أنه نظر إلى أعلى. وأن طائرا ما لاح في الأجواء..حسن السمت أغرم به..علت الفرحة الآن محياه..إنه في الطريق الصحيح، والطائر بدايته..كان يلوك دون وعي منه قطعة خبز..الأمور تتضح تدريجيا..ود لو يمسك الطائر بين يديه. لذا انخرط في الركض..لكن الطائر كان مصرا على الطيران. ما أدهشه حقا، أنه لم يكن يبعد عنه إلا بأمتار قليلة..ربما لذلك انفتحت شهيته للإمساك به..انتبه فجأة أن الطائر في الضفة الأخرى للنهر. ها هي الأحداث تنساب مطواعة ..أفرحه ذلك..ارتشف جرعات متتالية.. ثم ماذا بعد ؟ ..نعم، اللحظة يتذكر..انذهل بحسن الطائر وجماله..أحس في أعماقه وهو يحاول تفسير الحلم أن إمساكه بالعصفور – لو تم – فأل خير. وإذا ضاع منه كان ذلك إشارة سوء..وطد عزمه على عدم إفلاته..ضاعف ركضه..مع أنه كان يركض في مكانه.. وبغتة وجد نفسه يركض فوق الماء..أشعره ذلك بانتشاء لا يقارن..قدماه لا تغوصان، بل ولا تبتلان وفي غمرة انشراحه، وهو يركض على صفحة الماء تقدم نحوه الطائر..دنا منه إلى حدود كبيرة..وكأنه يدعوه إليه..فجأة أحس أن شيئا يتغير داخله. وإذا به منبهرا يرى نفسه يحلق جانب الطائر.. كان الطيران متعة..النهر، وهو يطل عليه من عل روعة..تمدد على كرسيه منتشيا حين بلغ هذا الحد من التذكر..وإذا برسالة الحلم أضحت واضحة لا لبس فيها..حينها فقط، بدا له أن العالم ملك يديه، وأن حدثا مفرحا في طريقه إلى التحقق، وما عليه إلا الإنتظار.

"أنا عندما تبديت لي"

"مرة حلمتني ميتا. أحدهم أفرغ مسدسه في، وأرداني قتيلا في الشارع. لماذا قتلني؟ قتل الكثيرين من قبلي. ربما كان يقتلني دائما في حلمه. ربما كان يحلم دائما أنه يقتل في حلمه وهو الآن يقتلني في حلمي أنا. ربما لو أكملت حلمي وأنا ميت لدخلت أبعادا وعوالم أخرى ينتفي فيها الموت. اخترقني رصاص ذلك الغريب الذي لا أعرفه ولا يعرفني ولا ثأر بيننا ولا عداوة... لكنني وانا أغرق في الحلم لم أكن أجتاز عتبة الموت، ودائما كان الصحو يسرقني منه. لماذا لا أعيش الموت في الحلم؟ هل الخلود صفة ملازمة للحلم؟ هل حلم الخلود؟..."

- نجيب الكعواشي-

يمر من أمامي بسرعة البرق ويبتعد سابحا في أبعاد فوق - إنسانية. لا أتبين ملامحه، ولا يخلف أثرا. فكرت أن أتربص به، وبت أعرف توقيت ظهوره وموعد مروره، لكنه يفلت مني دائما، ويسخر من انتظاري وترقبي بقهقهات يجلجل صداها في الأرجاء والأجواء. أرى كتابة غريبة على ظهره.. الشيء الوحيد الذي يبقى مرسوما بوضوح في عيني، ومعلقا في الهواء بعدما يغيب. في الحقيقة ليس تماما على ظهره، لأن ذلك سوف يدفعكم إلى الاعتقاد بأن جزءه العلوي عار، لكن الكتابة على ظهر برنسه الذي أعجب منه لونا ما رأيت، وأغرب تصميما ما عرفت. عبارات مكتوبة بلغة لا عهد لي بها، ولا أعرف حروفها. ليست لغة متداولة. ربما لغة ميتة، أو قادمة من الفضاء..

ليلة أمس، رأيت في المنام هاتفا يعلمني تلك اللغة. كلما أرقني شيء في النهار أرجئه إلى الحلم، فتموت الأسئلة وتشرق الحلول في عقلي. وأنا في الحلم، سكنتني الرغبة الشديدة في التعلم، وأصبحت أتكلمها بطلاقة وفرحت، وقلت له في نفسي: انتظر حتى الغد.. لكنه لم يمر في الغد، ولا حتى في الأيام اللاحقة. هل قرأ حلمي؟ لا بد أن له عقل وإحساس جبارين. وإذا كان هو الهاتف الذي زارني في الحلم لكن بهيئة أخرى، وتظاهر بأنه يعلمني؟ ستكون سخرية أخرى. هل أنا محط سخريته؟ هل علمني لغة أخرى وحروفا خاطئة ليضللني؟ ولكن، لماذا لا يريدني أن أصل إليه وألا أتواصل معه؟ ما معنى ظهوره لي أنا فقط؟ هل لديه رسالة يريد أن يوجهها لي؟ هل يظهر لكل الناس أم لي أنا استثناءا؟ اختفى أياما، والتساؤلات معلقة، ومرهونة بظهوره. ربما يحضر لي شيئا في الخفاء. في الحقيقة، لم أخف أبدا مما يحضره لي. يتلذذ بإبقائي فريسة للحيرة والقلق. أصبحت لا أبارح المكان الذي ظهر لي فيه، وأصبح لي مزارا. لا تسبق ظهوره أية علامات ولا إرهاصات، لذلك يمكن أن يكون، في هذه اللحظة، من ورائي، أو فوق رأسي، أو تحت أقدامي. يراني الآن ولا أراه، وأحمل وحدي وزر

رؤيته. لو بحت لأحدهم بما يحدث لظن بي الظنون، وفي أفضل الأحوال، سوف يتهمني بالتخريف، إن لم يكن الجنون المطبق.. ومر من أمامي، في غفلة مني ومن الزمن، وعلى ظهره حروف أخرى.. لغة جديدة.

لجأت للحلم مرة ثانية وتعلمت هذه اللغة الجديدة. استرجعت آخر العبارات التي ظهرت على ظهره، ولكن.. الحروف كانت حروف اسمي!...

ما هذا الذي يحدث؟

ولماذا اسمي بالذات على ظهره؟

استفحلت حيرتي وظللت انتظره كل صباح باكر. ظهوره دائما يكون في هذا الوقت، قبل الشروق. لكنه هذه المرة غير عادته ومر من أمامي ببطء كبير...

ربما أدرك أنني لن أعرف أسرار مروره. ربما لن أفهم دوافع ظهوره...

شيعته بنظراتي. في المرات السابقة، لم أكن أتمكن من رؤية وجهه، لشدة السرعة التي يمرق بها.

أدار لي في البداية ظهره، كما كان يفعل. جزؤه العلوي عار هذه المرة، بدون كتابة ولا حتى أرقام.

لم أدر لماذا نطقت لحظتها باسمي.. وكأنني، في محاولة أخيرة، يائسة، أناديه به، ورأيته يستدير.

بعد قليل سأتمكن من رؤية وجهه. لن يخذلني كما كان يفعل دائما. أنا متفائل بذلك. سأطلع على سره. سيودعني هذا السر.

مازلت أتساءل: لماذا هذا الاستثناء؟

بدأت تنقشع عن الوجه الهالة الضوئية التي تلفه.

تلاشت تماما عندما أكمل الاستدارة، فرأيتني وسطها..

كنت أنا، ذلك الذي يمر من أمامي طول هذا المسار، في غفلة مني ومن الزمن، بلا أثر أو ظل.

"كتب وتفاح"

" الأحلام ؟ مرايا لا يضاهيها في شفافيتها سوى الشعر و باقي الفنون الإبداعية الأخرى ،إنها تعكس ألوان الصور و بلاغتها برهافة أشد؛ و أكثر مما يمكن أن تفعل رقائق الألومنيوم أو الزجاج المصقول المطلي بالزئبق أو حتى صفحات أجهزة الكشف بالأشعة فوق الصوتية، تبلغ حدة شفافية الأحلام إلى الكشف عن الاضطراب و الخواطر والهواجس و الرغبات ... و حتى الأحلام."

- خديجة اليونسي-

تجتذبني هذه الكتب المتراكمة من حيث أنا . تفرغني من كل شيء و تملأني دهشة و أبجدية . تنتزع مني حواسي ، تنفخ فيها و تعيدها إلي لأصير كتلة حواس على وشك الانفجار ، لعناوينها أياد طويلة تمدها نحوي ، تسل مني شهيتي، تشحذها فأشتعل رغبة في التهامها.

أتناول رواية من الرف ، أقلب صفحاتها و أتطلع إلى ثمنها على ظهر الغلاف ، أحسب ماهيتي الصغيرة المرتقبة آخر الشهر و أوزعها على مصاريف النادي الرياضي ، و قطع ثياب خفيفة لموسم الصيف المقترب، و نظارة شمسية ، و أيضا أحمر شفاه مطعم بنكهة الفراولة ، و غني بفيتامينات الحماية و زبدة الكارتي للترطيب، ثم مصاريف الباص و التاكسي ، و البطاقات الهاتفية ، و الشكولاطة المخففة من الدهن و السكر ، فيبقى بالكاد ما يكفي للحصول على دوريتين ثقافيتين أحرص على متابعتهما، و مجموعة قصصية حديثة ، و مجلة Top Santé.

أعيد الرواية إلى مكانها، أخطو خطوتين و أتناول رواية أخرى و قبل أن أفتحها أنتبه إلى رجل تعلو وجهه سمرة خفيفة يقترب مني ، و يسألني إن كنت أعمل في هذه المكتبة ليطلب مساعدتي،ابتسمت و أخبرته بأنني زبونة مثله ، فاعتذر لي ، قال بأنه يراني دوما هنا أضع رواية و أحمل أخرى.

فراشة لا تمتلك ثمن الرحيق. أيها الرجل الغريب أنت رواية أخرى.

عندما أدخل هذا المكان ، يخرج كل الناس ليطلق هيمنجواي الرصاص على جبينه، و يجلس شكري على قبر يهودية يكتب سيرته الذاتية، و يضع درويش ركبته على السكين ليرى إن كانت تجرح ، و إن كان الجرح يؤلم .

لكن لهذا الرجل صوت دافئ يغري بالخروج من هذا المكان المثقل ببرودة الموت.

رأيت البائعة تلف له مجموعة من الكتب في ورق أبيض شفاف، كانت تلف شفتيها أيضا في ابتسامة، رأيته يحمل الكتب بيمينه و يتأهب خارجا ثم ينضم إلى المارين. كان الشارع مزدحما، و المساء يسيل بلزوجة، و حركات الناس و خطواتهم بطيئة ، و الساعد التي تحمل الكتب قوية.

توقف عند دكان للفواكه ، أصناف عديدة من فواكه ملونة رصت في الصناديق بعناية مبالغ فيها ، ناوله البائع كيسا من التفاح المشوب بالحمرة فحمله بيده اليسرى ، و تابع السير بخطوات بطيئة في هذا الشارع الغارق في مساء رمادي ثم اختفى في الزحام.

وسادة مسائي ناعمة، تسعفني على الاستغراق في النوم بعذوبة خصوصا و هي تنسجم مع الضوء الخافت و الألوان الهادئة لغرفتي، و رائحة المرطبات الليلية المنبعثة من بشرة وجهي و شفتي و أصابعي، و عند الفجر انفتح باب أحلامي ، فظهر الرجل الذي قابلته في المكتبة ، ابتسم و ناولني الكتب ثم ذهب إلى المطبخ، قال بأنه سيغسل التفاح و يضعه في الثلاجة، طلبت منه أن يأتيني بتفاحة. مزقت الغلاف الأبيض الشفاف فتدفقت العناوين المتوحشة لتخترق مسامي، تحرق ليلي فيتصاعد الصباح من منبه هاتفي. تسحب سريري من تحتي و ترميني في أماكن متداخلة لا أكاد أتعرف على واحد منها حتى أجد نفسي في آخر. يناولني الرجل الذي لم يعد غريبا التفاحة التي طلبتها فتظهر بائعة الكتب مقهقهة ، أوليها ظهري و تتبعني قهقهتها ، فأمد يدي و أوقف المنبه عن الرنين.

"عادي"

"الكلمات التي ترتحل حرة بين اللغات، غير عابئة بالحدود والجمارك

الكلمات التي تنسج من بهاء الحلم وجماله أجنحة للطيران..

تطير كالفراشات ا تجاه الضوء

تلك الكلمات لا تحترق..

تظل نجوما مشرقة في أشد العتمات عتمة

تلك الكلمات، كلماتي.. كلماتك.. قل كلمتك ودعها تحلم، دعها تطير."

- فاطمة بوزيان-

يوم استثنائي

أنظر إليه يتكلم، يخيل إلي أني اليوم أسمع بعيني، ألا تتكلم العيون ما الذي يمنع أن تسمع حديث رجل استثنائي هكذا؟ !..هاتفه الصغير، الصغير جدا بشكله اللوزي يشد انتباهي، حاسوبه الشخصي في حجم حقيبة يدي، نظارته الشمسية بعدة ألوان حسب الإضاءة ،أكسسوارت رائعة ترفع من درجة استثائيته، أحسه يشبه الرجل الذي بدأت أشيده بداخلي قطعة، قطعة،من كل ما أعجبني فيما رأيت وتخيلت من رجال منذ خالط ذلك السيل الهرموني الحارق دمي، هاهو الآن يجلس قبالتي، القميص الشيك نفسه الذي كنت ألبسه له في خيالي، من وحي أقمصة كثيرة رأيتها في مجلات النجوم، الشفاه نفسها التي استعرتها من توم كروز، القامة التي استنسختها من مطرب مشهور،العيون التي سرقت رسمها من مذيع نسيت اسمه ولم أنس عيناه..الكلام متعدد اللغات ،يشبه سلطة جميلة شهية..أتكىء على المائدة بيدي ويتكئ وجهي على يدي...لم أتوقع أن يكتمل ويكون هنا جالسا قبالتي، أسود الشعر مثلي، مع ذلك مختلف ، مختلف تماما، تماما ..أستمع إليه، أفكاره التي تطيربحرية تطيرني عاليا...رجل استثنائي ،أقول لي طبعا لأنه عاش في أروبا..

أضغط على عينيه بنظراتي فأحسها تستولجني إلى قلبه كأنها رابط الكتروني ينقلك لصفحة من نقرة واحدة ،وينفتح أمامي قلبه رابطا آخر يقود إلى قلبي،قلبي الذي انتظره طويلا ..طويلا..عنكبوتي الجميل دعني أتأرجح في شباكك، يا لها من شباك !!.. العصري عصري في كل شيء من رأسه إلى ساسه مودرن..حذاؤه، لغته، حاسوبه، هاتفه ،أفكاره ،لفتاته..أهدد نفسي الأمارة بحب الأدب ،سأهجر ذلك الشعر المشبع بالرثاء ،وتلك القصص المترهلة بالحزن،وأحفظ كلماته الجديدة : لوجسييل، غوغل، ماسنجر... أحسها غريبة فوق لساني ، لكني سأقصه إن لم يحفظها ، انطقها بداخلي كلما سمعتها منه ،أظل أرددها في صمتي كي أحفظها لوجسيل ..غوغل ...ويب..ماكروسوفت..

قلت له :

-أنا أيضا أستعمل البريد الالكتروني

ابتسم .. حدثني عن تقنيات كثيرة للتواصل السريع .. لم أفهم الكثير من كلامه لكنى كنت أحرك له رأسي موافقة.. صحيح كنت لا أوافق على ما لا أفهمه لكني سأتغير من أجل هذا الرجل الاستثنائي، هو يستحق أن أهجر تلك القناعات التي لم تورثني غير الحزن والانتظار، أنا بنت اليوم ، اليوم ولدت، لم يكن ثمة قبل..هو يتكلم ،يحق له أن يتكلم، أنا أنصت ،ما لدي من كلام قديم ،هو يقول الذكورة هرمون، و الأنوثة هرمون ،والجنس تفاعل أنظمة هرمونية، والحب خرافة، والزواج شركة تحتاج رأسمال وتأمين...هو يتكلم، يتكلم ...وأنا أبتسم، ابتسم...

يوم الانفجار

كنت رشفت من فنجاني حين تلفظ ببرجه، فأمطر انفجار ضحكي رذاذا أسود على الطاولة البيضاء، البيضاء تماما، كيف لرجل أي رجل أن يكون من برج العذراء؟..وهو ليس أي رجل ،للتو كان يتحدث عن مغامرات تفوق خيال تلك القنوات التي.....والأفلام التي ... للتو كان حديثه يفيض بغزوات وأجساد و نهود وظمأ وارتواء ، خليق به أن يكون من برج الثور،برج الأسد،برج الفيل ،مسحت رضابي بخجل ،وانتبهت أني مع ذلك لست منزعجة من كل الأسماء النسائية الكثيرة التي تترادف على لسانه ،مع أني في المعتاد غيورة وأكره الرجال الذين يتباهون بمغامراتهم..انتبهت أني كنت أحرك رأسي كأني موافقة، سعيدة، مرتاحة، مرتاحة جداااااا ،أحيانا حين يعتذر عن استرساله في تلك التفاصيل كنت أردد له بوداعة :

-عادي، عادي جدا

فيتشجع أكثر فأكثر، ويتدفق أكثر فأكثر، لماذا أبدو غفورة، متفهمة، متسامحة إلى هذا الحد؟ هل هذا ما يسمى حوار الحضارات؟ ، هل هذه هي العولمة ؟..ياه كم لديه من قصص !! كم يتحدث عنهن باحترام ، بلغة مهذبة وهن في أقصى العري، في أقصى السكر،أقصى العربدة، يعبرن في حديثه نساء جميلات وديعات..

-نتقاسم الجسد، الجسد حوار ممتع.

كم جميل حياده وتفهمه !!.. .أحس حياتي ظمأ كبير،جفاف لا تفاصيل شيقة، ساخنة،فيها.. حين فاجئني بسؤاله ازددت خجلا، قلت له أحببت مرة واحدة أيام الجامعة زميلي، لا، ليس بذلك الشكل ،كنا نتبادل البوح، وأشعار نزار والأحلام ،حين سحبنا شهاداتنا العقيمة انسحب كل منا من حياة الآخر ..أعرف أنك لا تحب هذه القصص الجافة القصيرة،الباردة ،أفهم ذلك، لكنني لا أستطيع أن أختلق لك قصصا ساخنة، أنت ترى هنا ليس هناك،وهذا كنت أعتبره سرا خطيرا ،لا تضحك رجاء، لا تضحك ، صدق، حين كانت زميلاتي يتحدثن عن قصصهن في أمسيات الحي الجامعي كنت أطبق على شفاهي وأحلف أن لا أروي لهن شيئا حين يفاجئنني بسؤال يكون جوابه تلك التجربة ..ليس كل الناس يفهمون مثلك تلك المشاعر والرغبات..أنت تعلم هنا ليس هناك...

هو يحرك رأسه، حركة خفيفة تشجعني على الاسترسال، حين ترتبك كلماتي في الخجل يبتسم، ابتسامته الجميلة أحسها تقول لي بوداعة:

- عادي، عادي جدا ...

<u>يوم الفراغ</u>

أحتسي قهوتي المرة ، لا سكر أمامي أضيفه، والكرسي الذي قبالتي فارغ،أحسني فارغة أيضا ... الطبيعة لا تقبل الفراغ ،مؤكد..أفكر في برج العذراء.. لا أصدق أنه كان هو، وضع الفنجان على الطاولة، أخرج الخاتم من أصبعه ،وضعه جنب الفنجان، أعطى النادل حسابه، حمل هاتفه اللوزي الصغير ،حاسوبه الشخصي الذي في حجم حقيبة يدي

-تزوجي زميلك إذن

قالها وانصرف..

لا تكشفي أوراقك العاطفية لرجل أي رجل.

الصمت ذهب، الكلام قصدير.

"إن الوضوح جريمة"

"غموضاً... حيث الغموض أن تحيا"

أين قرأت أوسمعت ذلك؟ في كتاب؟ في قصة؟ في وصية أم لابنتها،؟في ثرثرة نسائية بحمام ما؟؟؟...ثمة حكم في الكثير من القصص والشعر والكتب كيف لم أنتبه؟..اللعنة !هذا الرجل شعره أسود ماذا يمنع أن تكون أفكاره أيضا سوداء ؟كيف لم أنتبه؟

<u>يوم عادي</u>

أفرغ من أعماقي خيبتي الشاسعة، أفرغ من قلبي الرجل الذي منذ أن خالط ذلك السيل الهرموني الحارق دمي شيدته، هناك ،قطعة، قطعة ، الرجل العادي جدا في كلامه وثيابه وحذائه لا تخلو تعابيره من ألفاظ غليظة :

- أنا كنت واعر،عرفت بنات بزاااااااااف ،البنات اللي ماعندهم عقل ماكاين غير هما فهاد البلاد.

أكره الأشياء العادية من الطحين العادي، إلى الحب العادي أردد داخلي:

- حبك هاديء، حبك عادي، أنا مللت الحب العادي،، ،

أفهم أغنية لطيفة جيدا اللحظة،وسياقها ربما يشبه سياقي،هو بشكل هادئ. يروي تلك القصص بالتفاصيل ذاتها..لاشيء فيها يكسر أفق انتظاري. يتسرب إلي الضجر.. لا أحرك رأسي بالموافقة ولا الرفض ،حين سينتهي سأقول له بغباء :

-عادي ،عادي جدا بالنسبة لأي رجل... أنا؟ لا،لا ، رجاء هذه إهانة، أنا كنت مشغولة بالدارسة والعمل ومسؤولياتي كانت كثيرة ماذا تظن ؟ لا،لا ، أنا أمنحك هذا الفرصة لأنك تبدو محترما ورجاء علي أن أغادر..ليس من عادتي التأخر خارج البيت ، ثم لا أحب الجلوس في المقاهي ..ها أنت تعرفت إلي ومن يريدني يدق الباب.

سأقولها بشكل حاسم وصارم وبلا تردد وانصرف وأنتظر يوم، شهر ،سنة ...

أبواب مفتوحة

نوافذ مفتوحة

...

أبواب مغلقة

نوافذ مغلقة

...

وأنا

خلف الشمس

خلف القمر

أنتظر" (1)

****

(1) قصيدة/لوحة (انتظار) من ديوان أرى نسوة يسقين الجثث لصالح حربي

"أحلام"

" وحدها الأحلام من تشحذ الهمم و تقوي الروح و الجسد، و تجعل الإنسان قادرا على تحمل المشاق و مواجهة الصعاب... و لكن، ما إن تغيب الأحلام حتى يظلم الكون، و تصبح الأرواح و الأجساد مجرد دمى من ورق تتلاعب بها الرياح...
الحلم هو البداية... يخلق فضاءه الذي تكبر فيه أجنحته و تطول، ليفتح النوافذ و الأبواب و يحلق بعيدا..."

عن رواية **"أخاديد الأسوار"**
- زهرة رميج-

1 – انتقام لذيذ

حول المائدة تحلقنا - كعادتنا يوم الأحد - لتناول الفطور لأول مرة في الأسبوع مجتمعين. يكون فطورنا هذا اليوم باذخا بالقياس إلى الأيام الأخرى. نأخذ الوقت الكافي للاستمتاع بالمأكولات و المشروبات المتنوعة... نتبادل الحديث و الطرائف و النكات ... و الأحلام. كأننا ننتقم من باقي أيام الأسبوع التي نضطر فيها إلى تناول فنجان حليب بالقهوة و قطعة كيك نبتلعها بسهولة و بسرعة... كأننا ننتقم من تلك الوحدة التي يشعر بها كل منا و هو يتناول فطوره لحظات قبل خروجه إلى العمل أو المدرسة و حسب درجة البعد أو القرب. ابني الصغير مولع بحكاية أحلامه.لا تسعفه باقي أيام الأسبوع لحكايتها في الصباح. و مع ذلك يحاول استغلال لحظة تناول الغذاء ليحكيها. لكننا نقمعه لكوننا آنذاك نكون متعبين أو منشغلين بالنشرة الإخبارية. يحاول الكرة في المساء و نحن نتناول وجبة العشاء. لكن ، و لسوء حظه ، نكون مرهقين أكثر أو منشغلين مرة أخري بالنشرات الإخبارية أو بمشاهدة بعض الأفلام أو المسلسلات.و إذا كانت محاولاته تبوء دائما بالفشل (بل غالبا، لأن قلبي يرق لحاله أحيانا ، فأطلب منه أن يحكي لي أحلامه قبل النوم ، و قد أعجبتني لعبة قلب الأدوار التي وجدت فيها متعة عظيمة) فإن لا أحد يستطيع أن يثنيه عن عزمه يوم الأحد.و في تواطؤ عير معلن بيننا ، ننساق كلنا لرغبته ، بل و لرغبتنا في الاستمتاع بحكاياته... بأحلامه. بحكاياتنا... بأحلامنا. ذلك أنه ما إن ينتهي من حكاية حلمه حتى يطلب من كل واحد منا أن يحكي بدوره ما رآه بالليل ، فنمارس اللعبة بكل ما تتطلبه من طقوس و أجواء و متعة.

2 **- حلم ابني الصغير**

كنا في القسم. بمجرد ما أخرجنا أدواتنا قال أستاذ اللغة الفرنسية:

- أعيدوا الكتب و الدفاتر إلى محفظاتكم !

امتثلنا للأوامر دون أن نعرف السبب. أخرج من الخزانة مجموعة من الكتب وزعها علينا. قرأ عنوان الكتاب : “Harry Potter à l’école des sorciers” للكاتبة J.K. Rowling قرأ في البداية ثم قرأنا بالتناوب.كانت القصة مشوقة.كنا نعيش عالم السحر و السحرة و صراع الأخيار مع الأشرار، و انقلاب السحر على السحرة بكل جورحنا. كان الصمت المطلق يسود القسم. عندما دق الجرس. لم نرد مغادرة مقاعدنا.استعطفنا الأستاذ أن يظل معنا و أن نستمر في القراءة ، لكنه رفض. علينا أن نستريح، و عليه أن يشرب قهوته.هذا ما قاله لنا.

انفجر أحد التلاميذ في آخر الصف باكيا. استدرنا مستغربين. كان أول من يتهلل وجهه عندما يدق الجرس. و أول من يسرع إلى الباب !

دخلت أستاذة اللغة العربية و برفقتها تلميذة تحمل مجموعة من الكتب المغلفة بالجلد الأحمر. ما إن بدأنا نخرج كتب المطالعة و قواعد اللغة حتى أمرتنا بإعادتها. ائتمرنا بأمرها. وزعت علينا الكتب الصغيرة الجميلة التي كتب عليها بأحرف مذهبة :" مختارات من الشعر الإنساني المعاصر"ثم بدأت تقرأ القصائد بصوت عذب و لذيذ... لذيذ كعسل الأزهار "الحر" الذي تقدميه لنا، يا ماما، كلما شعرنا بمغص ما. قرأت و قرأنا و قد لفنا جو من السحر... سحر الصوت و الصورة و الكلمة ...!

تعجبت كما تعجبنا من هذا الهدوء الذي يخيم لأول مرة علينا. قالت: هنيئا لكم يا أولاد ، لقد ألغي نظام الامتحانات !..أقبلنا عليها نعانقها متصايحين.خرجنا إلى الساحة ، فإذا بها شاطئ الرأس الأسود Cabo Negro برماله الذهبية الناعمة و مياهه الزرقاء الصافية التي تتراءى فيها أسراب السمك الصغير و الكبير!

كنت أحفر- كعادتي - في الرمال حفرة عميقة ، عندما اندفعت موجة خفيفة نحوي ثم تراجعت بعدما امتلأت الحفرة ماء.أدخلت يدي ، فإذا سمكة تسبح فيه ! سمكة جميلة ، ألوانها زاهية كألوان الطيف ! أخذتها بين يدي. لم تحاول الهرب. مررت يدي على ظهرها الناعم، فرفعت إلي رأسها مبتسمة و هي تقول:" كنت أحلم دائما بلقاء صديق مختلف مثلك ! " و أنا أحاول تقريبها من شفتي لتقبيلها اندفعت موجة قوية اختطفتها من بين يدي ! صحت من شدة الألم ، فأفقت على صيحتي ... و ألمي!...

3 - حلم ابنتي التي لم تولد

حلمت أني في بطن أمي أستمع إلى حديث ما...ربما بين أمي و أبي...أو بين أمي و نساء أخريات ... أو بين أبي و رجال آخرين...لست أدري... لم أعد أتذكر لا المتحدثين و لا نوع الحديث.... المهم أنني بعد سماعي ذلك الحديث الغامض الآن ، المنزلق بين ثنايا الذاكرة ... قررت أن لا أخرج !...

كانت أمي تتوجع و تضغط على عضلاتها كي تدفعني إلى الخروج دفعا ، لكنني كنت أتشبث بجدران الرحم بأظافر يدي و قدمي.و بعد أن كان وضعي طبيعيا ، انقلبت فجأة لأضع رأسي قرب قلب أمي و رجلي عند مخرج الرحم. كان انقلابي عنيفا و مفاجئا لدرجة أني سمعتها تصيح من شدة الألم.أحسست أن قوة خارقة تجعلني أقاوم الخروج. لم أدر كم مر من الوقت و أنا أقاوم ... و هي تضغط... و أنا أقاوم ... و هي تضغط ... و أنا أتصبب عرقا في الداخل ... و هي تتصبب عرقا في الخارج ... لم أدر كم مر من الوقت عندما شعرت بالماء الذي أسبح فيه مغمضة العينين ، يندفع إلى الخارج. رفعت ساقيَّ إلى سطح الرحم كي لا يجرفني الماء.عندها أحسست ببرودة الموت تبدأني من قدمي و تصعد تدريجيا... و سمعت دقات قلب أمي تتباطأ...درجة حرارتي تنخفض درجة فدرجة...إحساسي بجسدي يتلاشى مع انخفاض درجة الحرارة ... نبض أمي يخفت أكثر فأكثر... أقرب أذني كي أسمع نبضاته بوضوح... و أنا أنصت أحسست - يا ماما - بلمساتك الناعمة على وجهي و أفقت على صوتك الدافئ كالعادة :"صباح الخير... يا عوينات الطير !"

4 - حلم الخادمة

رأيتني في "الدوار" مع صديقتين لم أرهما من قبل ، إحداهما سوداء سواد الزيتون الناضج و الأخرى بيضاء بياض الثلج. كنا - ثلاثتنا - نمتطي حمارا وضعنا فوق ظهره شواري كبير لنجلب فيه العشب الذي سنحشه للبهائم.كانت السوداء تأخذ بزمام الحمار و أنا أجلس بينها و بين البيضاء ، التي تتشبث بي مخافة السقوط إلى الوراء إذ كانت تجلس فوق مؤخرة الحمار.ثم رأيتني أقف وسطهما فوق ظهر الحمار، ناشرة ذراعي في الفضاء و أنا أضحك.كنت في البداية أضحك وحدي ،لكن سرعان ما انتقلت العدوى إلى صديقتيَّ، فارتفعت أصواتنا بالضحك ... بالغناء ...بالزغاريد. و ارتفعت أيادينا تلوح بالمناجل كأنما تريد أن تقطع رؤوسا غير مرئية ! لاح لي الحقل من بعيد. احسست بسعادة عارمة و أنا أرى العشب الأخضر يتمايل... "ياه ! ما أجمل دوارنا و ما أخصب أرضه ! سنحُشَّ العشب للبهائم و سنأكل كيزْكيز و كَرْنونَش و الحُمَّيْضَة و كُرينْبوش و سنسترجع مذاقاتها التي افتقدناها منذ زمن بعيد ! سنأكل حتى نشبع ... حتى نشفي غليل سنوات الجفاف الماضية !... " فجأة ، حجبت سحابة سوداء الحقل أمامي. انتبهت إلى قدم صديقتي البيضاء و هي تضرب جنب الحمار بعنف. كانت تشبه خف الجمال ! قفزت إلى الأرض. أطلقت قدمي للريح و أنا أصيح بصديقتي السوداء محذرة:

- إنها عايشة قنديشة ! عايشة قنديشة ! اهربي قبل أن تمسك بك !...

ظلت تطاردنا و نحن نجري و هي وراءنا تجري إلى أن لاح لنا حقل أخضر. أسرعنا في اتجاهه فإذا به بحر! ارتمينا فيه. سبحنا لا نعرف إلى أين ؟ قطعت شوطا كبيرا عندما التفت إلى الوراء.كانت عايشة قنديشة أو من كنت أظن أنها صديقتي، تتابعنا بعينيها اللتين تلمع حمرتهما في الظلام.الظاهر أنها تخشى البحر!...

لكني مع ذلك ظللت أسبح إلى أن وصلت إلى الشاطئ الآخر.كم كانت فرحتي قوية عندما علمت أنه شاطئ إسباني !... كيف عرفت ؟ لا أدري ! وصلت إذن إلى إسبانيا و لم يعترض أحد طريقي ! و صديقتي السوداء أين هي ؟ لا أثر لها ! لم أشعر لا بالحزن و لا بالقلق. بالعكس أحسست بالفرحة لأنهم لو رأوها معي لعرفوا أني غريبة ... ها أنذا بإسبانيا !..ها أنا " قطعت البحر و نشفو رجليَّ !..."بلا سماسرة ... بلا ملايين الدراهم ... بلا انتظار أزلي للحصول على الفيزا ... بلا باطيرا و مخاطرها !... كنت وحدي فوق الرمال الإسبانية أدور حول نفسي ... أرقص ... أرقص ... و أنا أضحك .... أضحك ... أضحك ... إلى أن أيقظني ضحكي !...

5 - حلم الأم الراوية

رأيتني أسير- و قد عدت طفلة من جديد - وحيدة في طريق ضيق ، في "مسرب" بلهجة القرويين وسط حقول القمح الخضراء التي تكاد سنابلها الطويلة تغطي قامتي.أسير وحدي و كأن العالم لا يوجد به أحد غيري و غير هذه الحقول الممتدة امتداد البصر. أينما اتجهت لا أرى سواها. كأنني شخص وحيد يخوض غمار البحر في قارب صغير أينما مد بصره ترتد الزرقة إليه!...

كنت ف البداية أمشي ببطء ، ثم بدأت أسرع قليلا ... فكثيرا...كثيرا... إلى أن أحسست بقدمي ترتفعان عن الأرض شيئا فشيئا... و معهما يرتفع جسدي ... و تمتد ذراعاي في الفضاء...فيتخذ جسدي شكل الطيور المحلقة. أحسست بهواء منعش لم أحس به من قبل. هواء صاف لذيذ ، كلما احتسيت منه أكثر كلما أحسست بنشاط غريب و بخفة في جسدي. ظلت هذه الخفة تزداد إلى أن تلاشى إحساسي بوجوده."يا لجمال هذه الحقول الخضراء و هذه السنابل المتعانقة !..."

الغريب أن هذا الحلم كان يتكرر كل ليلة طيلة مرحلة الطفولة و المراهقة. لكنه بعد ذلك أصبح لا يزورني إلا من حين لآخر. ظل فترة من الزمن على هذا الحال ثم انقطع فجأة. لم أعد أراه في الليل و مع ذلك كنت أتذكره أحيانا في النهار. هذا التذكر بدأ بدوره يتباطأ و يتأخر إلى أن توقف نهائيا. منذ ذلك الحين نسيت تذكر حلمي كما نسي هو زياراته الليلية لي. أتساءل الآن : لماذا يعود إلي - بعد هذا الزمن - نفس الحلم ؟ في الحقيقة ليس نفس الحلم تماما. هناك فرق بسيط. لكنه فرق أضفى على الحلم نكهة جديدة.

نكهة رائعة ! ذلك أني في حلمي المألوف كنت أحلق على ارتفاع منخفض نسبيا، حيث أظل معلقة بين السماء و الأرض. أما في حلم البارحة ، فقد رأيتني أعانق النجوم و الكواكب... كان ذلك مدهشا !...

لماذا يعود إلى هذا الحلم الآن ؟ !... لماذا يعود بهذا التألق و هذا الجمال ؟ هل كان حلمي قد توقف فعلا ؟ أم أنني أنا التي لم أكن أبذل في الصباح أي جهد لتذكر أحلامي ؟ لماذا يعود إلي الآن بوضوح تام و لم أكن أرى أحلامي طيلة الفترة الماضية إلا مغلفة بالضباب ؟ !...

6 - ملحوظة

لا أفهم شيئا في تفسير الأحلام. و لا أثق في التفسير الشعبي الذي يفسر كل شيئ بضده.
الضحك يعني البكاء... البكاء يعني السعادة ... الموت يعني طول العمر ... العرس يعني المأتم... في بداية شبابي عندما كانت أحلامي كثيرة و كبيرة ، و عندما كان هذا الحلم يزورني كل ليلة، كنت أبحث عن كتب - غير تلك الكتب الصفراء - أجد فيها تفسيرا منطقيا، فلم أكن أهتدي إليها...
فيما بعد ، عندما اهتديت إليها ، كانت أحلامي قد توقفت تماما عن زيارتي ليلا أو أضربت عن كشف نفسها أمامي بوضوح في الصباح...فلم يعد ،آنذاك ، لتلك الكتب لزوم....
فرجاء !... من تمكن منكم من تفسير هذه الأحلام أن ينيرني!...

"الصوت والمطرقة"

"في الحلم تتفتق تفاصيل السهو، ويتحول المنسي لسدرة اللانهائي والمطلق ، وفي الحلم نلتقي كالأطفال: تسكب اللغة بوابات الحكي وتكشف عريها لزوايا المشاهدة، ولمطلق الحكي تنفتح جميع التفاصيل.
لا حد للحلم كما لا حد للكشف. وفي الدهشة ،دهشة الحلم ، تلتقي الرؤى"

- سعيد احباط-

في الظلام سمعت صوتها، حسبت بأني أحلم فتحت عيني بصعوبة و أدركت أنني مستيقظ و الصوت يصدر من أحد الجدران مكتوما، مختنقا بالغبار و الإسمنت. نهضت من السرير وارتديت بذلتي الرمادية. أنصت لتوسلاتها و تلاشت ذبذبات صوتها المختنق في بشرتي. كتمت حزني كي لا تطالبني بما يتعدى قدرتي...
- أرجوك كل ما عليك أن تفعله هو أن تهدم الجدار...
فكرت في سري ... أن أهدم الجدار؟ أي جنون؟ سوف تقوم الدنيا و تقعد إن هدمت هذا الحائط و لو بقدر ثقب صغير لا يشفع لفأر... فما أن أحمل المطرقة لأوجه ضربتي الأولى حتى أجد نفسي محاطا بهؤلاء الأشخاص الذين لا يفهمون لغتنا ولن يجدي معهم شرح حقيقة الأمر.
- لست بحاجة إلى الكثير.. ثلاث ضربات فقط لتعتقني من الألم.
إنه لأمر محير. لقد تلقيت تربية صارمة فيما يخص النساء. كان والدي يقول:**"عليك أن تنقذ المرأة مهما كان الثمن"**. كان والدي فارسا وقد خسر حياته نتيجة فروسيته عندما مات مقتولا بطعنة سيف من أجل امرأة تعرضت لإهانة.
نظرت إلى ساعتي و أيقنت أني تأخرت. علي أن ألحق موعد العمل لئلا أتعرض للمسائلة. ولأني أعيش بمفردي، مما يتطلب مني مراقبة صارمة، كنت أرتدي حذائي الضيق عندما غمغم الصوت للمرة الرابعة و الأخيرة:
- إن حررتني ستحرر نفسك..
لم أفكر بالحرية من قبل خصوصا من منطلق الهدم رفعت رأسي و نظرت إلى الجدار الجاثم سألت:
- كيف أحرر نفسي؟؟؟
ماذا يوجد خلف الجدار.. حجرة أخرى بالتأكيد تسكنها امرأة تخضع لعدة العقوبات. هزهزت رأسي بلا اكتراث و عدت إلى ارتداء فردة الحذاء الثانية.
- إن أفكارك لا صحة لها. إنك تتخيل العالم كله مثل حجرتك.
كنت محرجا وددت لو يأتي أحد هؤلاء الغرباء ليغلق باب الجدار إلى الأبد. لم أكن بحجة إلى تناقض جديد في حياتي المطمئنة و المستقيمة. أسرعت بمغادرة الحجرة. اتجهت إلى الشارع العام و انضممت إلى الجموع البشرية في سيلها المتدفق على الأرصفة كانت موجة ضبابية في المد الرمادي الداكن المتجه إلى العمل. عندما ولجت مكان العمل وجدت الجميع مستغرقين في العمل. اقترب مني أحدهم، مراقب العمل ذو الوجه الباسم دوما:
- لماذا التأخير؟
نظرت إلى الساعة:
- لقد تجاوزت الثامنة و النصف.
تسرب العرق البارد من جبهتي و شعرت بالخجل...

- مقطوع لك من الراتب يوم واحد.
قال باسما ثم أشار باحترام إلى مكان العمل لكي أواصل العمل.
****
اتجهت إلى أحد الأزقة التي عرفت ببيع المطارق. كان محرما علينا أن نرتاد أماكن كهذه بدون إذن خاص لكنني شعرت بحاجة غامضة و ملحة للتفرج على المطارق و من المعدن الأملس مما دفعني إلى شراء واحدة كبيرة و ثقيلة. حملتها تحث معطفي إلى البيت. عندما عدت إلى حجرتي، باغتتني الجدران بالقول:
- هل جئت بالمطرقة؟
حاولت التهرب من السؤال أجبت قائلا:
- لا... لم آت بها..
و عاد يسألني بمكر:
- و ما هذا الذي تحمله في معطفك؟
عدت للإنكار بلا جدوى. كان الصوت يزداد أنوثة وإغراء:
- ضربة واحدة فقط ستغير مصيرك بأسره
تشبث بالمطرقة تحث معطفي و صمت في تلك اللحظة لمحت شفتين أنثويتين تتجسدان على الجدران و راحتا تتحدثان إلى بنعومة :
- هل تحب عملك؟ ؟
- أجل.
- أنت تكذب..
كان الصوت ساخرا، مثيرا. ارتجفت يدي على قبضة المطرقة و تملكني غضب شديد.
- وما حاجتي للكذب؟
- إنك خائف.
- لا..
رددت بعنف:
- بلى، خائف و جبان..
رفعت المطرقة و اتجهت إلى الجدار ثم وجهت له ضربات عنيفة تنهد بارتياح قائلا:
- هذا رائع امنحني المزيد..
و رحت أكيل الضربة تلو الأخرى و الصوت الأنثوي يضحك و يضحك مما أجج في نفسي شعورا قاسيا بالكراهية ولم أعد أعي بما يجري. كانت الضربات تنهال تلقائيا وأحسست بأنني أداة توجهها المطرقة كيفما تشاء. أخيرا أنهدم الجدار وانفرجت فجوة كبيرة تخيلتها سحابة من الغبار. لم أكن قادرا على تمييز أي شيء بينما اختفى الصوت كليا وغرقت في صمت تام . دلفت الفجوة مترددا. وجدت بأنها ثقب قصير ينتهي بباب معدني موصد. طرقت الباب بالمطرقة فانفرج عن وجه رجل كهل أشار لي بالدخول. كانت غرفة ضيقة وخانقة وجدت رجلا يرتدي بذلة داكنة يجلس خلف منضدة صغيرة بقبعة سوداء. وقف الرجل الكهل خلف أصحابه فيما رمقني الأخير بنظرة نافذة. وبعد هينة، بلغني صوته متحرشا متقطعا من السعال ...
- لقد أثبتت جرأة وشجاعة نادرتين..
لم أجب تابع قائلا:
- نحن بحاجة إلى أمثالك إننا نعاني من الانقراض .
تجرأت على سؤاله:
- من أنتم؟؟؟
تبادل مع أصحابه نظرة ذات معنى ثم أجاب قائلا:
- نحن حريصون على نظام المدينة وانتظام سير العمل ..
ثم اقترب مني رجلان لم أراهما من قبل. جرداني من معطفي وإلبساني بذلة سوداء وقبعة. قال الرجل الجالس:
- عليك من الآن فصاعدا أن تواظب على العمل. لم أجد من يجيد استخدام المطرقة كما تفعل .
التفت إلي الرجل الواقف بجانبي وهو طويل القامة شعره أشعت تركزت أنظاره في أمامه كمن يراقب فريسته ... بادرته بالسؤال:
- ماذا تفعل ..؟
لم يعر سؤالي اهتماما. عندئذ سمعت صوت الرجل الجالس يتردد عبر كل الجدران:

- أيها ألإخوة الأعزاء لقد تعرضنا للإهانة عندما تجاهلنا سكان المدينة وبدأ البعض يمارسون حياتهم بلا سلطة ولا قيد. إن مهمتنا الخطيرة هي إعادة العمل إلى سابق عهده، وتذكير هؤلاء الذين تناسوا واجباتهم بقدسية العمل، جوهر النشاط البشري. إنني أهيب بكم أن تشرعوا في حملتكم: أن تحطموا الجدران، أن تحولوا المدينة الخاطئة إلى أنقاض وخرائب، وفوق تلك الأنقاض سنؤسس نظاما أكثر صرامة... النظام الذي سيمنحنا حرية المتعة في مجال العمل. أيها ألإخوة الأعزة، ابدؤوا المهمة المقدسة..

وارتفع الصراخ الحماسي من حناجرنا وحمل كل منا مطرقته الثقيلة إلى الجدران الشاهقة لتحطيم كل شيء.

"افتح، ياسمسم"

" قد تكون ،يا ولدي، عاشقا للموسيقى والنغمة المخلصة من سطوة الصمت والخرس. وقد تكون عاشقا للتشكيلات اللونية المحررة للبصر من نمطية الرؤية. وقد تكون عاشقا للشعر فتتجدد نبضاتك على وقع الصور المبتكرة والوزن الأصيل. وقد تكون أيضا عاشقا للفرجة التي تفتح العوالم الصغيرة على العوالم الكبيرة وتبدأ بالهزل لتنتهي بالجد ... لكن العشق، كل العشق، يا ولدي، هو أن تعيش حلما في غفوتك وتتذكره كاملا في يقظتك. وهذا مالا يحدث ل" يا أيها الناس ": أن تتخلص من كل قوانين الطبيعة وتطير حرا كاليمام، خفيفا كالغمام، طليقا كالريح. أن تلقي جانبا كل قوانين المجتمع وتتعرى كطفل فرحان بتعلمه المشي، وتجري مبتهجا في الشوارع الرئيسية غير آبه بقوانين السن والنوع والقبيلة والعرق... " العشق يا ولدي هو أن تعيش حاء الحلم".

عن نص "**الحاءات الثلاث**"
عن المجموعة القصصية "**موسم الهجرة إلى أي مكان**" 2006
- محمد سعيد الريحاني-

ما هذا ؟ ...
مرتبي ؟ ...
هل أصبح لي عمل ؟...
هل هذا تعويض عن عطالتي ؟...
أنا لم ألف المفاجآت في حياتي ... و الآن؟... هل أحلم؟... هل أعيش حياة ثانية؟... مئات الدراهم...!
في جيبي أوراق نقدية من فئة مئة دراهم ...!
عجبا! ...
أتحسس الأوراق... الواحدة تلو الأخرى ...أثنيها أكمشها ...
هبة من السماء! ...
أرفعها قبالة الشمس... أتفحص الخيط الفضي داخلها ...
الخيط هناك ...
الخيط واضح و غليظ مثل هراوة...عبارة التهديد مكتوبة أسفل الورقة المالية بالعربية الفصحى:
"كل من حرف أوراق البنك أو زورها أو ساعد على ذلك سيعاقب طبقا للقوانين والقرارات الجاري بها العمل" ...
لا مجال للشك ... الأوراق البنكية حقيقية...
-"الآن أصبحت مسؤولا عن أسرتك... يجب أن تشتري ملابس لاخويك ...هناك متجر في المنعطف".
انتبهت الى مصدر الصوت عند قدمي ...
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم! ...
من هذا الذي يرشدني؟ ... متسول حاف عار يستر عورته بيديه!... إنه يعرف ما يدور في دماغي! ... و هؤلاء الرجال المعتصمون قبالة تلك البوابة وهم يئنون شعارات حزينة، هل هم يموتون؟... إنهم يكترون ... شكاويهم تملأ المكان صخبا:
- أنا مطرود"...

-" أنا موقوف" ...
-"أنا مرفوض" ...
-"أنا .."..
يغمرني الخوف... أضطرب... تسود الدنيا أما عيني ... سواد ظلام دامس... أتحسس الحاجز أمامي ... أبحث عن مخرج ... هذا باب ... باب موصد ... باب خشبي ...حديدي... حجري ... أقرع الباب...
لا أحد يجيب ...
أنادي بكل قواي:
-**"افتح يا رفيق!"**
سكون ...
-**"افتح يا أخ !"**...
سكون
-**"افتح يا سمسم ! "**...
وينفتح الكون! ...و ينجلي السواد ...! وتنقشع الظلمة عن رجل و طفلين ... عن بائع و... اخواي الصغيرين!...
يا للصدفة ! ... اخواي!... ها هما يقيسان القمصان ... يشاوران البائع ... في اللون ... في الطول ... في العرض ... يااااااا...! يا العجب ! ... سبقاني للمتجر! شيء ما حدث! ... لم تبق لي أسرار ... حياتي لم تعد لي وحدي ... أصبح غيري يعرف أسراري ويسمع أفكاري ... أصبحت أخاف أن أفكر ...
-لا تخف! ... يقاطع البائع تفكيري يربت على كتفي ... لا تخف فكر كما تريد ... ما يحدث هو مجرد تفاهم ...
ينحني البائع على الطفلين ... يقبلهما... أسناهما تزداد بياضا تحت بسمة الفرحة بكسوة العيد ... أؤدي ثمن القميصين ... و لأول مرة أحس بمتعة صرف المال ! ... متعة المسؤولية !... يقبلني أخواي ... ينصرفان ... نشيطين على غير عادتهما ... يقفزان ... يجريان... يتوقفان ... يطالبان المارة أن يقرؤوا لهما الكتابة على صدر قميصهما... يرددانها ... يفرحان بها ...يجريان ... يطلقان ذراعهما الصغيرتين ليطيرا ... يحاكيان اللقلاق القادم من الجنوب ،السابح على مهل في زرقة السماء، باسطا جناحيه الطويلتين وهو يميل يمنة ويسرة يمنة ويسرة دون أن يحرك جناحيه ... يعلو... ينحني... يهزهز جناحيه قليلا ... يستريح وهو يحوم ... جناحاه دائما مبسوطتان ... يعلو... يعلو... فوق الربيع ... فوق النخيل ... فوق الجبال ... فوق السماء... فوق الشمس البيضاء بياض اللبن ...
كم اشتقت للبن! ...
-اللبن يطهر الجسم ... الحامض منه خاصة ...
هكذا يقول النادل للزبناء المتهالكين على الكراسي ...
-السكر والحلوى مفيدان للحنجرة أيضا ... يضيف من وراء منضدته البيضاء كقبر عظيم ... المقهى كله قبور ... قبور بيضاء ... قبور في شكل موائد حولها كراسي يتهالك عليها الأحياء من أهل المدينة .... يفتخر مالك المقهى بمقهاه ... " مقهى أحياء و أموات "... يطالبنا بالصمت:
-اششششش...!
الأمر الأبدي بالصمت يثير احتجاج الموتى تحت القبور المبنية بالحجر ... يثير قلق من حولي من الأحياء ... أنا الآن أتفهم توترهم نحن لا ننبس ببنت شفة حتى يطالبنا أحد بالصمت ... هذا ظلم !
يجيب مالك المقهى:
- أنا لا أظلم أحد ... كلامكم يعرض مقهاي للخطر ...يعلق المالك لوحة على الجدار قبالة الجميع:
"الرجاء من الزبناء الكرام عـــدم التدخين والكلام والصراخ حفاظا على الصالح العام".
ينفجر القبر الأول ... ينفجر الثاني ... الثالث... تثور ثائرة الأحياء و الأموات ... كل الزبناء... الموتى .. المجانين ..ماسحي الأحذية .. المومسات.. بائعي السجائر... المتسولين... شباب يستر عورته بشواهده الجامعية ... يستقيم الجميع... يجربون حناجرهم ... ينتفون لوحة الأمر و النهي عن الجدار ... يكسرونها ... يفتتونها يلقون بفتات الأمر بعيدا ... ينصتون للوحي للإلهام ... لأنشودة الخلود... لصوت عبد الرحمان المجذوب ... نجري في صخب وفوضى وراءه ... ندوس بالأقدام من يعترض طريقا ... نلتحق بالشاعر ... نتحلق حوله ... نرسم دائرة من الأجساد حوله ... نتزاحم ...نطيل الأعناق لنسمع المجذوب ينشد ملء حنجرته...
نضطرب إجلالا...
هذه النبوة ! ... هذا المنظر! ...
ننظر الى أسفل الجبل ...
أسفل سافلين ...

ننظر الى مدينة القصر ... مدينة القصور ...مدينة خالية من الحياة إلا من حركة أولئك الذين يسرعون لغلق نوافذ فيلاتهم و قصورهم ... ننظر الى وادي المخازن ... مياهه شفافة ... مياهه برتقالية ... حمراء ... قانية ... سوداء ... النهر يمتلئ سوادا... يمتلئ ... يمتلئ... سطح مياهه يعلو بإصرار نحو حاشية السد ... إننا ننتظر الفيضان الأخير... ننتظر الطوفان من على قمة جبل صرصر ... نعد لانفجار السد بجنون ... نعد لغرق سباستيان البورتقيز ... نعد لغرق الطاغوت... نلوح بالأيادي ... بالقمصان بالجلابيب ... نكبر ... نكبر ... نكبر... نكبر...

الله أكبر

(..) (..)

الله أكبر

(... !) (طق!)

الله أكبر

(طق !) (طق!)

الله أ...

(طق!) (طق!)

... ...

(طق!) (طق!)

استيقظ عرقانا ... تكبيرات غامضة و بعيدة ترن في ذاكرتي على إيقاع الدق على الباب .

طق ! طق !

طق ! طق !

يشتد الدق على الباب ... أصيح:

-" انتظر ! "...

يهدأ الصداع لفترة .انتهز المهلة .اتفوه. اقرأ الشخبطات الجديدة على الحائط قرب السرير . اقترب منها أكثر. افرك عيني لأقرأ جيدا:

الشغل حق مضمون
الشغل شـ شـ الشغل
حق حـ حـ حق
مضمون ضـ ضـ مضمون

تنظيم السطور وتفكيك الحروف يذكرني بدروس الخط في المدارس الإبتدائية .هذا خط أخي الأصغر انه لا يثق في ذاكرته لهذا فهو دائما يدون كل ما يسمعه أو يدرسه ...حلمه هو أن تجعل منه دراسته معلما أو أستاذا . الخط المتموج يعكس رغبته في البقاء على السطر المفترض على الجدار. لا يخفى علي أبدا أنه بدل جهدا كبيرا ليكتب كل تلك الكلمات عالية لهذا الحد كي يقنعني أنه كبر فعلا.

يعود الطرق على الباب، من جديد.

أقفز من السرير. أتعثر في سروالي .أتدارك نفسي من السقوط.أجد نفسي أمام الباب. أفتحها على رجل في بذلة مهنية. أفرك عيني: ساعي البريد.

يمد لي ساعي البريد رسالة قائلا:

- " رسالة مضمونة. وقع هنا ".

يمد لي السجل أشخبط توقيعي تحت أصبعه يسحب سجله ثم ينصرف.

أزن الرسالة بيدي. هي في مثل ثقل الرسائل المضمونة التي ألفت تلقيها. لقد نميت حاستي السادسة جيدا خاصة فيما يتعلق بالرسائل المضمونة . إنني أستطيع التكهن بمحتوياتها دون الحاجة الى فتحها: إنها لا تحتوي سوى على وثائقي المرفوضة في مباراة شغل.

رميت الرسالة داخل البيت . هاهي تسبح في فضاء البيت، ترتطم بالجدار وتترنح ساقطة أسفل الدرس الطفولي.

الشمس ثابتة في وسط السماء. ساعي البريد، مثل جني، يزحف نحو أبواب الجيران، بلا ظل . يدنو من الباب الأخرى، محملا بالسجلات و كسوة العمل و محفظة الرسائل. يطرق الباب من جديد ثم ينطق:

-" افتح يا سمسم! ".

ينظر ساعي البريد باتجاهي. ينظر الى عيني بإلحاح. ملامحه تقاوم ابتسامة قوية. تغلبه أخيرا. يبتسم.

"تأويل الأحلام"

"الحلم

وسيلة الحالم

الى دنيا الحب

الحلم

بوابة القلب

الى كل العالم

الحلم طائر أزرق

يسبح في بحر الرؤى

عميقا

لكن لا يغرق

الحلم فرس مجنح

يطير مع الريح

لا يمل ولا يتعب

ولا يستريح ..

الحلم مرآة الذات

وسيلة الفتى

للقيا البنات

الحلم مساحة حرة

لكتابة أخرى "

- نورالدين محقق-

رأيت فيما يرى النائم، أنني كنت أمشي بين بيوت أناس غرباء.كنت أحمل كتبا كثيرة.كل كتاب منها يتألف من عدة كتب، تتآلف الى ما لا نهاية.كنت أصل الى بيت منها ،أنظر الى اسم صاحبه ،فيتبدى لي وجهه ،أضع الكتاب بالقرب منه و أنصرف .

فجأة وجدت نفسي، وقد تحولت الى كتاب كبير.صرت كتابا بين الكتب.الغريب في الأمر أنني ما زلت بعد أنت تحولت الى كتاب أحمل شعور البشر.أرى العالم من حولي ،وأستطيع أن أقرأ الأوراق المنغرسة في ذاتي.كانت الأوراق تتناثر، كل ورقة منها تحمل قصة من القصة.قرأت القصص كلها.وجدت البعض منها مقبولا، ومستساغا فهمه.وجدت البعض الآخر بسيطا، أو هكذا بدا لي.قررت أن أبعث بهذه القصص الى احدى الجرائد اليومية لنشرها، ثم تذكرت أن عملية النشر،

ليست بهذه السهولة التي تصورتها.فكرت في نشرها في موقع ثقافي الكتروني، كي يقرأها أغلبية الناس في العالم أجمع.وجدت الأمر صعبا هو الآخر، ذلك أني في حالتي هاته، لا أملك جهاز ا الكترونيا.قررت أخيرا أن أجمع هؤلاء الناس الغرباء وأحكي لهم هذه القصص.لكن هؤلاء الناس بدوا في لحظة، وكأنهم موتى.فهم لا يتحركون ولا يتكلمون، ولا ينظرون، ولا يسمعون. أناس وكأنهم سحروا من لدن ساحرة شريرة، حولتهم الى كائنات حجرية، وانصرفت تبحث عن عشيقها الذي طعنه أحدهم طعنة نافذة.

بماذا تفيد قصصي مثل هؤلاء الناس؟ حتى وان استطعت بفعل ساحر أن اخترق كياناتهم الغريبة هاته ؟

أكيد لا شيء.

كان علي اذن أن أنتزع هذه القصص من الكتاب الموجودة فيه.هذا الكتاب الذي لم يكن الا أنا.لم يكن الا ذاتي نفسها.تجردت من الأوراق التي تحمل هذه القصص، وبدأت في تعليقها على أغصان الأشجار.كل ورقة تحمل قصة، وكل قصة يجب أن تحتل جذع شجرة.هكذا الأمر كان.

لقد أنجزت العملية بنجاح.

فجأة شعرت بأن الجو قد امتلأ نورا،وأن الطيور قد جاءت من كل جانب متجهة صوب الأشجار .كل شجرة منها قد استقبلت ثلاثين طائرا، وكل طائر منها كانت عيناه مركزة على القصة المعلقة على غصن من أغصانها.

كانت الطيور تقرأ و تتجادل فيما بينها حول معاني تلك القصص.لكأنها كانت تريد من خلالها أن تجد فيها صورة السيمورغ،الذي ظلت تبحث عنه طيلة حياتها وضلت السبيل اليه. و حين انتهت من القراءة، بدا على وجوهها عدم الرضا، فالقصص لم تكن تتحدث عن عالم الطيور.القصص كانت تتحدث على عالم الإنسان.تصف حالات انسانية .حلقت الطيور من جديد نحو الأعلى، ثم غابت في المدى الواسع.شعرت بأن أوراق الأشجار تحولت كلها الى عيون تبصرني، وتدعوني بقوة الى قراءة قصصي عليها.تقدمت وجلا.أخذت القصة الأولى، وبدأت في القراءة.(.....)

اهتزت الأشجار مرحا وطربا، تمايلت أغصانها دلالة على الإعجاب بما سمعت.طالبتني بالمزيد.قال ثعبان لم ألاحظ وجوده من قبل: أفدنا أيها القصاص.ابتسمت لسماع اطرائه، وان لم تعجبني صفة القصاص لغويا.أفضل عليها صفة القاص، وان كان يجتمعان ،القصاص والقاص ،معا في الدلالة على القص، بمعنييه الفصيح والعامي المغربي أيضا.

بدأت في قراءة النص القصصي الثاني.كان مثل سابقه قصيرا ،من نوع القصص القصيرة جدا ،التي يكتبها زكريا تامر ،لكنه لم يكن يحمل مثل مضامينها.كانت مضامينه مستقاة من الواقع الذي أعيشه أنا، وتعيشه أنت أيها القارئ المراوغ، كنت ذكرا أو كنت أنثى.ما علينا.بدأت في القراءة و شعرت بالاضطراب يعتورني.من الصعب أن تقرأ نصا جديدا ،أو أن تكتبه حتى ،حين تتلقى اطراء قويا على النص الذي سبقه.يهمن عليك الخوف في ألا تقدم الجديد فيه.يصبح النص الأول عائقا أمام طموحك في التغيير و التجديد.

انسابت قراءتي للنص القصصي بشكل جميل .كان النص القصصي يعلن عن ذاته انطلاقا من صوتي على الشكل التالي: (...)

لاحظت كيف تحولت عينا الثعبان من الخمول الى اليقظة، من السهو الى التركيز.أسعدني ذلك كثيرا، وشجعني على اتمام قراءة قصتي تلك.بدأت الأغصان تتمايل من جديد وهي تناقش ما ورد في هذه القصة من أفكار.سعدت لذلك، وأنا أستمع لهذه التعاليق. كانت التعاليق كلها تنصب على النص .لم يشر أي تعليق منها الي.لا بالخير ولا بالشر.

حين انتهت التعاليق ، خرج الثعبان من جديد من مكانه ، وطالبني بقراءة القصة الثالثة.

كانت القصة الثالثة واقعية بالفعل، لا أدري متى وقعت، لكني كنت أشعر بالصدق المنبثق منها.انها قصة واقعية سواء وقعت أم لم تقع.حدسي أخبرني بذلك.

نظرت الى أعلى الشجرة حيث كان الغصن الذي علقت فيه هذه القصة، يبدو منتشيا باحتوائها.شعرت وكأنه معتز بها، معتز بكونها كانت من نصيبه.

طلبت منه السماح لي بقراءتها.أومأ برأسه موافقا.تقدمت منه أكثر ، ووضعت نظارتي ، وبدأت أقرأ بصوت جهوري عميق (...).

انتهت قراءتي للقصة بسلام.لما انتهيت من القراءة ،شعرت كأن جنيا قد خطفني ورماني بعيدا ،في الثلث الخالي من الدنيا.كان المكان فارغا.لا طير يطير و لا وحش يسير.التفت يمينا ويسارا.خيل لي أنني أسمع أنينا.شعرت بالخوف،لكنني تشجعت .رأيت كأن هناك حجرة تئن.اقتربت منها .وجدت لها وجه فتاة آية في الحسن والجمال.نظرت اليها مستغربا،فابتسمت لي رغم ألمها الشديد.

سألتها عن حالها، فأخبرتني به.قالت والعهدة عليها طبعا:" لقد خطفني جني عملاق ليلة زفافي، وأراد اغتصابي، فلما استعصيت عليه، حولني الى هذا الشكل الذي ترى..".

تذكرت قصيدة للأطفال قرأتها وأنا صغير اسمها، عفريت نفريت، كنا نحفظها عن ظهر قلب، كان كل طفل منا يتمنى أن يكون هو العفريت النفريت. ابتسمت لحضور هذه الذكرى الطفولية.ظنت الفتاة الحجرية أنني أشجعها على اتمام حكايتها، فتابعت حديثها قائلة: " أخبرني هذا الجني أن خلاصي سيكون على يد شاعر.ما أن يتغزل في جمالي بقصيدة عمودية، على بحر الطويل، حتى أعود الى أصلي الأول.

أخبرتها أني شاعر بالفعل، لكنني لا أكتب الا قصائد نثر.ولي ثلاث دوانين في مديح النساء.الأول عنوانه ، أوراق العشق، والثاني ،عنوانه ،ترجمان الأشواق، والثالث عنوانه، كتاب الحب، وقد تشقق قلبي على حد تعبير كاتب تونسي شهير اسمه كمال العيادي،وهو يعلق عليها ،ولم يعد ثمة من مزيد.

بدأت الآنسة الفاتنة في البكاء من جديد، امتد ألمها الي عميقا، فبدأت الكلمات تنساب من فمي تلقائيا: فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن.

لحظتها شعرت بأن الفتاة الحجرية بدأت تأخذ شكلها الطبيعي شيئا فشيئا.بدأ العرق يتصبب منها ومني.هي من فعل التحول ،وأنا من فعل النظر اليها.

لقد كانت جميلة جمالا لا عهد لي بمثله.حين اكتمل التحول، هرعت مسرعة تبحث لها عن غطاء.تملكها الخجل الجميل مني.تبعتها مسرعا، أحاول اللحاق بها و ضمها الي بكل عنفوان.

اهتز كياني فجأة، وجاءني صوت المنبه ينبهني الى أن وقت الاستيقاظ قد حان، وبأن علي الإسراع اذا لم أرد التأخر في الذهاب الى عملي..آه لم يكن الأمر الا أضغاث أحلام...

لكني حين استيقظت و ذهبت الى عملي، وجدت أن حلمي اللعين ما زال مستمرا!!!!!.

"الرجل الرمانة"

"الحلم إبداع ، الحلم فن..

أن نحلم ، معناه أن نتمدّد على الطّريق عُرايا إلاّ من أحلامنا .. أن نرفض الثّمالة المستوردة .. أن نحبّ و نتمرّد و نكتب بالدّم سيرة فوق الحديد .. أن نرى الجمال في السّواد .. أن نحسّ لذّة الافتتان بالموت أيضا!!"

- منى وفيق-

مُواؤهـم

للقلب أنين غير جاثم على التاريخ . و حيث أن التاريخ لا يصدُق إلا نادرا ، كان يخيّل لي كثيرا من أحيان منفلتة أنّه حكاية مبتورة من حكايات ألف ليلة و ليلة.. ذاك أن زمن الرجل الرمّانة كان شديد الاختلاف، مضغوطا بغير ما مطاطية بزمننا الذي يكثر فيه التشابه..!!

عنق من كان أشبه بعنق الآخر؟؟! عنق الزرافة أم عنقه؟! لم يكن أحد في حيّنا ليميّز الأمر ، و لا كان ليكفّ عن التفكير بانبهار في سرّ تلك الرمّانة المتبوعة ببذرة كالشوكة وسط عنقه..نعم ، فالله إذ خلق للرجال الآخرين تفاحة تتراقص متناغمة مع كل همس، زرع له عوضا عنها ماهو أشبه برمّانة ناضجة كثيفة الاحمرار.كانت تثيرني تلك البذرة أسفل الرمّانة..تتشنّج قاسية،بريّة ..قادرة على القضم بصمت ربّما!!

و لهذا أو لذاك كان أهل الحيّ يخافون الرجل الرمّانة – كما كنت أسميه- . ألأنّه لا يشبههم كان بالنّسبة لهم غريبا و منفّرا ؟!

قيل أنّه خُلق بالرمّانة مُدَاعبَةً برفيقتها البذرة .. أنّه أيضا عاش دون ذاكرة و لا ربع و لا أهل،مكتفيا و مرتاحا باعتزال الحياة في شرفته، فيها يأكل و ينام و يرعى صبّاراته..مستأنسا في ذلك برفقة مجموعة من قطط الشارع المتّسخة بيضاء وسوداء..كما لو أنّه كان راغبا في إيجاد من يساعده على حسم أمر مّا.

ما همّ لونُ القطط سكّان حيّنا بل مواؤها عند منتصف كلّ ليلة بشكل غير منقطع ولوقت ليس بقصير.قد كان المواء يزعجهم لكن ما كان يزيد من هذا الإزعاج هو فضولهم الأكثر عطشا.ماشغلني المواء البتّة ، كنت أتباهى بيني و بين نفسي بحزنه الأبيض.. بعسل قلبه المصفّى و غير القابل للتّهجين.كأنّه إجابات لأسئلة كثيرة.إحساسي به كان فاتنا بعبقريّة غامضة.. وحده مواؤهم كان يصرّ على أن يفسده ..كانوا مهمومين بمعرفة سبب مواء القطط ، و خائفا كنت من ذلك! لعلّهم كانوا يموءون أكثر من القطط.. فهل أموء أنا؟!

مُواؤهـا

غدوت أنتظر اليوم السابق لأفهم أكثر.منذ قررت تعقّب أثر إحساسي اللعين و التاريخ يولّي للوراء وسط تيهي.اليوم الثالث كان أول الأيام.. سرى صقيعه داخلي .كنت أهاب الأرقام الفردية و منها الرقم ثلاثة..كانت تلك الأرقام تعطيني الانطباع بأنها خائنة ، و كانت الخيانات تبحث عني دائما لكنني كنت أخلف مواعيدي معها. عكس هذه القطط الوفيّة في موائها المركّز بقوة . أوداج الرجل الرمانة ماضية في احمرارها أكثر و أكثر كلما لعقتها القطط.. البذرة أسفل الرمانة نضجت متشكلة رمانة ثانية..و أنا ، لا ذاكرة لي .

لَكُنتُ ظللت موجوعا بالبرد وخواء الذاكرة لولا اليوم الثاني..فيه استشعرت شيئا من دفء .كانت القطط حينها بدأت للتوّ بالمواء حين استيقظت من نومي .مواؤها كان أكثر إيلاما من صوت لا يجد له صدىً . شرفة الرجل الرمانة مقابلة لشرفتي

.كاد نُواحي يستجيب لمواء القطط لولا تلك اللقطة الرهيبة التي التقطتها عيني..

اللاّشيء و اللاّوقت ناوشاني بمكرٍ و الرجل الرمّانة قُبالتي واقف أمام إحدى صباراته يبكي و يبكي و ينتحب ..كأنّه يقرأ عليها تراتيل الموت .. أهو بوذي عتيقٍ أم يهودي جعل من صباراته نباتات للمبكى عندما لم تستوعب حيطان الأرض بكاءه؟! عيني احتضنت بِرَيبٍ البذرة أسفل الرمانة و هي تشاكس مخاضها .. تصارع لتجد شكلا مّا..و القطط تستعد الانقضاض على أوداج الرجل الرمانة لتلعق دمعه ..و أنا ، أجادل الفراغ لاهثا ، و لا ذاكرة لي.

عند اليوم الثالث / الأول، كنت أرتجف كجمرة وسط الجليد.. أفقت من نومي لأحلم واقعا أذهلني.. الرجل الرمانة في شرفته يترصد واحدة من صباراته و عيناه كاميرا تلتقطان ما ستأتي به الصبارة .. بذرته أسفل الرمانة تتنطّط مثلي .. تتفتّح الصبّارة و تظهر نبتة الوردة الحمراء .. تزهر الوردة رويدا رويدا كأنها تريك تفتّحها و تباهيها بوجودها المزهر .... و الرجل الرمانة يبدو مزهوّا غير مدرك لشيء مثلما هي ذاكرتي .. لكن في غفلة و بإبهار تنكمش الوردة تدريجيا على نفسها و تذوّي و تسقط ..كأنّها الجمال المكثّف للحظات فقط .. يذوب زهوّ الرجل الرمانة .. يفتر فرحه بسرعة .. يبكي مستمرّا بعدم إدراكه لأي شيء .. و القطط تموء بحزن .. في حين ذاكرتي فارغة تتراقص على صوت مواءها ..

مُوائـــي

أخبرني أحدهم لاحقا في اليوم الصّفر حيث لا نهايات ولا بدايات أن القطط في ليلة مبحوث عن تاريخها كانت تموء بشدّة كما لم تفعل من قبل متأثّرة بموت الرجل الرمّانة ..برحت ذاكرتي في تيهها بعد هذا الخبر .. أمّا سكان الحيّ فبدوا مستغربين من البذرة التي نبتت وسط عنقي على حين غرّة . . قد أعطوني اسم " الرجل البذرة" لم أكن قلقا بشأن البذرة بقدر ما كنت منشغلا بالبحث عن قطط تشاركني موائي !

"حلم شهريار"

"حلم آخر للسواد
هب
أن الحلم بياض يسوِّد جسد الليل
أو رغبة عطشى
تحاول أن تستيقظ فيّ
أو شهادة سبحانها من سحَر..
/يقول فيها النهر/
هب
أني حلم سمكة
تبتهل استسقاءا للفيضان
أو شهادة سبحانها من فجر
/تقول فيها السماء/
هب
أنّي حلم فراشة
ينتهكها بريد التشرنق
تسلمت قلبها عند التيه
وتحلمنا في تقسيمات التحول
أنثى متعددة الفصول
وها الطيران فيّ يشبه طفولة جنون
يعصف بمدارات سبحانها من وتر
/تقول فيها الحشرجات المحلقة في الصوت/
هب
أن حلمي وشْيُ طائع
يسترخي في تشهّينا للنوم
هل أوقظه كي يحلُمني هنيهات من الدهشة؟"

- عبد النور إدريس-

للحفرة عمق المتاهة .. الثوب يحكي سجن الجسد .. وضع البذرة باسمه ذكرا ، وكان لا يتقن سوى إنجاب البنات، كانت كل البطون الجديدة تحمل له أملا في نهاية هذا البستان ..

راية الفتح لا تحملها أقدام تعشق الهاوية، إنه زمن اللهب الذي يسيطر على المشاهد التسع التي رقصت في فراغ البطن وبطن الفراغ..

إنها النهايات التي يحسها عميقة تمشي في عروقه أخاديدا ناشفة تجيء من الغيب لتحمل أقنعة يشدها " العار" !!

" ملعون أبو البنات"....

اللعنة حيلته لتبرير العجز لقد أصبحت المساحيق رسالتهن إلى جيبه.. لقد أصبحت الأرغفة التي تخرج من الفرن كثيرة.. الفقر لا يقتل، إنه يصرع، يشل، يعبق الجو طاقة من فيض الانتحار والتلاشي...

يبدو أن استهلاك هذا الموضوع داخل حياته اليومية يضع بين يديه لحظات قاسية تزكي تلك السباحة الكلامية التي تتناسل في تساؤلاته التي لا تنتهي...

" ملعون أبو البنات"....

ذاك ما كان يردده كلما فاضت همومه وجراحه المحشوة بالملح، من أطول طريق مر به نحو أعشاب الشعوذة والتعاويذ...

لطفولته ماض لا يفهمه ولا يتذوق شقاوته إلا هو .. إنه ماضي حاطب الليل..

كان أكثر الصبيان حبّا وتعلقا بالدُّمى، كان يجد في اهتماماته فرحا ولذة.. كل الدمى بيده لا تمل السقوط على الأرض.. تنتهي الأحزان لتفتح الذكريات أفقا على الماضي، إن الحي لم يتغير.. ما زالت ملامح الذكرى واقفة ضد التبدل... الظلام والوحل هي الميزة الشاعرية التي ما زالت حاضرة في ابتهالات أطفال اليوم الذين يعبثون بالزوايا والأضلاع...

إنه ينغرس ولا ينهض إلا فراشة... له حكاية مجنونة مع الأنثى تبتدئ من عشق الدمى إلى عبادتها.. كان صاحيا فأسكرته تأوهات الأقداح.. بدت نظراته غير مستقرة.. شاردة..هشة..عابثة برياح أغنيته نحو عقم الهمس ومآقي الصراخ.. نحو سن اليأس الذي اقتات من رحم زوجته... إنه قانون الأنوثة...

..لم يوزع في حياته التحيات " المستوردة" كما فعل يومها... ذاكرته واضحة التقليد.. ملأى بالوصف.. إنها أوسع بقعة للنوم... نوم الفُزَّاعة.

" ملعون أبو البنات"....

قافلة فريدة للضياع والهجر.. إنها متاهة الأنثى، لا وجود للذكر الذي يؤسس للخروج من هذه الذكرى – المتاهة.

قافلة فريدة للضياع والهجر..إنها متاهة الأنثى، لا وجود للذي يؤسس للخروج من هذه الذكرى- المتاهة..

ضاع في حنايا الشفاه.يعتصر أحلامه متجها بحماس نحو طبيبه الخاص.. إنه يستعجل قناعته في أن يحتفل بالدمى متألقة يغص بها ريقه ليعيش لحظات ممزقة فاضت بها ذكريات النساء..

"مساحة للحلم المستحيل"

" رأيت في حلمي، خير وسلام على مولانا، أنني عارية حتى من ورقة التوت، شعري منسدل يلامس مؤخرتي ، استلقي على ظهـــري فـــاردة ذراعي،الحبات الصفراء دافئة تلتصق بجسدي فأحس بخدر لذيذ. الماء يتسلل إلي. يغمرني من قبل ومن دبر واقول له: هيـــت لـــك... ألـــسنة الشمس تلامس وجهي... فأنام. كنت وحدي هناك ولم تكن العيون تتلصص علي. قالت لي العرافة: الماء أمان والعري نقاء..."

ـ مليكة مستظرف ـ

خرج من البيت و هو يلعن كل شيء بصوت عا ل، ابتداء من العجوزين اللذين كانا سببا في تواجده في هذا العالم المتعفن وانتهاء بأخته التي تزوجت فرنسيا وسافرت معه الى بلده ولم تف بوعدها له .تذكر كلامها له في المطار:

-انا تزوجت هذا النصراني لأجلكم فقط. شهر واحد و تكون كل الأوراق في حوزتك لتلحق بي . ما تخممش!

صدقها . و الآن مر شهر يجر وراءه شهورا كئيبة مملة متشابهة حد القرف، لم تف بوعدها له.تعب من رؤية والدته تعود كل يوم محملة بما فاض عن حاجة مخدوميها من أكل و لباس. تعب من رؤية والده قابعا في ركن الغرفة يدخن الكيف حتى أصبح كفزاعة الطيور. وتعب أكثر من الوقوف ب" راس الدرب" يضع صندوق السجائر الديطاي امامه لبيعها.كان يدخن اكثر مما يبيع.يراقب المارة ، يجلس الى حمو حارس السيارات يحكي له عن كل صغيرة و كبيرة ، عن الجيران و عن اناس يعرفهم او لا يعرفهم .

يعاكس فتيات شبه لا بسات ينظرن اليه بتقزز كأنه طعام كريه انتهت مدة صلاحيته .

ينبعث من المذياع صوت مغنية من الدرجة العاشرة تعلن شبقها و كبتها امام الجميع بصوت كالخوار أو الشخير:

- وعنقيه وبوسيه وحوزيه...

تتأجج نيرانه. يحس بالجوع لأشياء كثيرة . وذلك الوحش /الرغبة الكامن في مكان ما من جسده يعوي بضراوة بقسوة. تلتصق عيناه بتلك الأرداف المتشحمة التي تهتز بشكل مشين مثير ومخيف.و أينما ولى وجهه وجد النهود النافرة

متجهة مباشرة الى ما تحت بطنه تستفزه، تضغط على أعصابه بعنف ووحشية لا ترحم.يتجرع قهوته السوداء حتى لا

يرتكب أي فعل جنوني قد يندم عليه.و حتى امام المسجد ضبطه شباب الحي كذا مرة و هو يختلس النظر الى الفتيات و يتحسس ما تحت بطنه الأكرش و مسبحته العتيقة تئن بين أصابعه. لك عذرك يا امامنا فحواء التي أخرجت آدم من الجنة أليست كفيلة بأن تخرجك عن وقارك؟

نظر الى حمو وقال بعصبية: هذا عنف يمارس علينا نحن الرجال.يوما سأحمل لافتة أكتب عليها : لا للعنف على الرجال. و اجوب بها الشوارع. و يتساءلون عن سبب جرائم الاغتصاب! تفو يا عالم القوادين و القحاب!...

هؤلاء البنات هن المحظوظات في هذا البلد، لا يعرفن الفرق بين الألف والزرواطة و يكفي ان تكشف الواحدة منهن عن فخذيها وساقيها و تصبغ وجهها لتفتح لها كل الأبواب الموصدة و ما أدراك ما الأبواب الموصدة!

يحس بالغيظ و هو يرى بنات الجيران لم يتجاوزن العشرين وكل واحدة لها هاتف نقال و منهن من اشترت سيارة وتنوي شراء شقة بدل تلك الحفر النتنة التي يسكننها والتي تسمى تجاوزا بيوتا.

عندما جاءت اخته لتخبرهم انها ستتزوج فرنسيا، عارض والدها و أرعد وأبرق و توعد و أقسم ان هي تزوجت النصراني أن يتبرأ منها. حتى هو أخذ يتكلم كثيرا عن الحلال و الحرام و الله و النار. و أمها كانت تولول و تلعن اليوم

الذي انجبت فيه أنثى و تترحم على أيام كانت البنات يدفن و هن على قيد الحياة. لكن كل شيء تغير بسرعة مغربية. تغير أثاث الشقة القديم الذي كانوا يتقاسمونه مع الفئران الصراصير وبنت فيه العنكبوت أعشاشها و عاشت آمنة مطمئنة ولم يكن ينقص بيتهم سوى دراكولا. و أصبح العجوز يرتدي بذلة كاملة بربطة عنق بدل تلك الجلابية التي اهترأت . يبتسم في غباء مزهوا بابنته التي أتته بالملايين ، زجاجة خمرة و الكيف و قرنان نبتا فوق رأسه. يردد منتشيا و هومستلق على ظهره:

-اللي عنده بنت عنده اكريمة (2).

و أصبحت كلمة الله يرضي عليك آبنتي لا تفارق شفتيه. و حتى أمه أصبحت تشمر عن ساعديها أمام الجيران حتى تظهر الدمالج والخواتم و تتلذذ و هي ترى أعين الجارات و هي تكاد تخرج من محاجرها أمام البريق الأصفر الأخاذ و تنظر لابنتها و تقول :

- العيد غدا. وهو الى متى سيظل رافضا زواج أخته؟ فهي ستتزوج النصراني شاءوا ام ابوا. وهو ليس عنتر زمانه و لن يجن ويقتل أخته ويقضي بقية عمره في السجن .

من أجل ماذا؟الأخلاق؟ الشرف؟ التقاليد؟ انه لا يعرف لون و لا شكل و لا طعم هذه الأشياء. كان يسمعها فقط في حكايات جدته التي ترويها له لكي ينام. لذلك سيحسبها بمنطق العصر وسينزع هذا الوجه و يضع بدلا منه آخر من قصدير كجميع الوجوه المقصدرة التي يراها يوميا. أخذ يتلو على الجميع آيات و أحاديث ما أنزل الله بها من سلطان ليحلل زواج أخته . أما الجيران فقد ثرثروا لكن في النهاية ابتلعوا ألسنتهم. وهو ليس مجبرا على تقديم كشف حساب عن تصرفاته لأي أحد. والله ما مفارق الريوس غير باش ترتاح.

كان يكرر على مسمع أبناء الجيران بثقة: المسألة مسألة أيام فقط وبعدها لن تروا وجهي. كان يحلم بغزواته على فراش الشقراوات . فهو يعلم أن المغاربة ككل العرب مزاليط3 و مرفحين4 لا يهمهم الا تحقيق انتصارات باهرة

فوق الأسرّة ، و لا يحطون حرابهم و أسلحتهم الا بعد ان يتأكدوا أنهم أسقطوا غريمهم المرأة بالضربة القاضية. وبعربية

متكسرة يدخل عليها بلا مناسبة كلمات فرنسية، سيحكي لأبناء الجيران عن مغامراته مع ذوات البشرة الحليبية. حمل صندوق سجائر الديطاي ، التقى ساعي البريد، سأله ان كان يحمل له رسالة من فرنسا. أجابه بالنفي دون ان يلتفت اليه. دخل الى البيت و هو يلعن كل شيء بصوت عال، ابتداء من العجوزين انتهاء بأخته التي...

****

(1)مزلوطين او مرفحين: فقراء اواغنياء

(2) كريمة: هبة او اعطية

"قنبلة"

"الحلم بساط الريح المتأهب باستمرار للسفر بعيدا بعيدا جدا. حلمي يطارد اللحظات المنفلتة مني طوعا أو كرها، في زحمة انشغالاتنا بالزائف التافه اليومي الزائل. الحلم مكنستي السحرية، التي بها أغزو العوالم العذراء التي تسكنني ، العوالم التي أحس بها ولا أراها ،وبالحلم أغزوها دونما حاجة إلى تأشيرات ولاجوازات ولا جمارك .الحلم شيطان الشعر وماؤه في مملكة الشعراء ومدمني اللعنات الجميلة، وعكازة الجوالين ومتعقبي الجمال أينما كان . ب و في الحلم أمارس حرية مطلقة نكاية في كل الموانع القابعة في وعيي ولا وعيي دون اغتصاب لحرية الآخرين. الحلم كاتارسيس للنفس وسمو بها إلى أعلى مراتب التطهر ،وهو وجود آخر بالقوة يجبب الوجود بالفعل. لنمارس حلمنا الجميل حيث هو المبتدى وليس المنتهى"

عبد الواحد كفيح

انتهى كل شيء، اختفت الوجوه التي طالما راودها حلم تغيير العالم. انتهت مدة الاعتقال التي عدها بالدقائق والثواني بل بعدد الشهيق والزفير. قدت أيامها ولياليها في لحمه وعظمه، سنتان بالتمام والكمال وهو يحكي لزنزانته عن أحلامه

ومشاريعه الكبرى التي لم تصمد في وجه ضربات الزمن الموجعة، فور خروجه وأمام الباب الكبير أرهف السمع، لم يسمع لا هتافات ولا هدير الجماهير ولا شعارات صمت رهيب تصطك له الأضراس . . سيحملك الأنصار على الأكتاف ويمزقون الرايات البيض ولن يكونوا بعد اليوم في حاجة إلى الكتابة على جدران المدينة خلسة، . بل سيدكون أسوارها دكا . . . طز كل شيء راح، والكل استراح، لم يبق له، من دنياه سوى زوجته التي كانت طبعا هي أول المستقبلين، زوجته المصونة، مهد أحلامه وموطن أسراره، ومنبت فلذات كبده، حفظت العهد والود وصانت ما تبقى من الشرف والعهد، فما كادت تعلن البشارة العظمى وتخبره أنها حامل وفي شهرها. . . كما يرى، اهتزت الأرض من تحت أقدامه،

غاصت عيناه المثقلتان بكل هموم الدنيا، في بطنها المنتفخ كالقنبلة، كيف ؟ كرشها لفمها ؟ طار عقله ؟ سألها كيف ؟ زاغت عيناه ومسحته بنظرة من أعلاه إلى أسفله، أسرت له، إنه الراقد يا حبيبي استجاب لنداء العودة، نعم الراقد وهذه ظاهرة كونية عرفها بطني دون سائر الأخريات. انهالت عليه أسئلة الكيف ودارت في رأسه آلاف المرات في لمح البصر، عض على شفته السفلى واغتصب ابتسامة هاربة مرددا أجل حبيبتي، والجنين يمكن أن يرقد في إحدى زوايا وتجاويف بطن أمه ما شاءت له من الأعوام والسنين، نعم بطنك يا ابنة حواء غدار كالبركان الكمون والانفجار ابتلعت عيناه دمعة متحيرة، خشية ضياع ما تبقى من جلد ورجولة الماضي، سلم بالأمر الواقع مرددا سيان عندأيتها الأرنب إذا حضرنا ننجب وإذا غبنا ننجب .

"حمار الليل"

" الحلم طريق سالكة نحو اعماق ذواتنا، هناك حيث تلوح مملكة الحرية، وحيث تختل علاقات الكلمات والرموز بالاشياء...الحلم عالمنا السفلي، الذي نحتاج دائما الى من يدلنا على معالمه"

- فوزي بوخريص-

يزحف المساء وتغرق الغرفة شيئا فشيئا في الظلمة.فتحات النافذة المطلة على الشارع تتحول إلى أشرطة ضوئية كابية.تدع نفسك تستحم في حمام الظلام.تشعر بأن تنفسك يضيق تماما كما لو أنك تغرق.تغرق في الظلام.وينتابك إحساس "بالضيم".ثم يعن لك أن تنهض .يمر وقت ،قبل أن تنتصب واقفا أمام النافذة.تنظر عبر فتحاتها إلى الخارج.تنظر من كوة حصنك المنيع إلى التفاهة وهي تجلل العباد والأشياء.يحلو لك أن تمارس هذه العادة السرية ،أن تسترق النظر إلى الآخرين، فتراهم دون أن يروك:الفتاة في الشرفة المقابلة،ترقص على إيقاع موسيقى صاخبة.تمني نفسك مرة أخرى بأنها ستستجيب لندائك السري،وتنظر نحوك،نظرة طويلة وعميقة .ولما لا تلوح لك أن(....).في الأسفل، شبحان في وضع حميمي خلف ستار الظلمة المنسدل وأطفال يتحلقون حول عمود الإنارة،يلعبون " لعبة الورقة"...

تناهت إلى سمعك خشخشة مكبر الصوت ،أعقبها مباشرة صوت المؤذن، بعد لحظة سيعبه صوت إغلاق بوابة الدكان المقابل للنافذة.لم يحدث يوما أن تخلف صاحب الدكان عن موعد صلاة..

فكرت في أن تتجرد من كل الروابط التي تجمعك بالعالم، وان تتحصن بين دفتي كتاب، ضد تفاهة العالم..أشعلت سيجارة وأخذت تنفث دخانها في أرجاء الغرفة.الشعور بالنشوة الذي يتملكك كلما دخنت سيجارة، يتحول في مثل هذه

اللحظات الخاصة إلى شعور بالألم والخيبة، هو شعور من يكتشف أن كل عضو فيه يحترق مع احتراق لفافة التبغ...

استعدت شريط الصور الفوتوغرافية في مخيلتك.بدت لك الصور أجمل، وأنت تفك لغزها، وتميط اللثام عن ذلك النزوع الشبقي الثاوي خلف رموزها ، أو هكذا بدا لك على الأقل.لكن تظل عيني لورا،الحسناء الإيطالية صاحبة معرض الصور، الأجمل..

قلت في سرك :- الجمال يحن إلى الجمال.

تذكرت أن همنغواي، تحدث عن جمال العينين، في كتابه عن باريس ، واعتبره ماركة إيطالية مسجلة !

أحسست بتثاقل أطرافك...لكن الغريب هو أنه عندما تضعف مقاومتك للنوم، تتقوى حاسة استشعارك للأصوات.

تصير الخيوط التي تشدك إلى عالم النوم شبيهة بنسيج عنكبوت مهجور، يمكن لأدنى ذبذبة صوتية أن تمزقها... بدأت لعبتك وأنت كالسكران. أصخت السمع إلى الأصوات الآتية من بعيد.

هدوء الليل يقرب الأصوات المتباعدة، مثلما يؤجج الشوق والرغبة في أفئدة العشاق. لم تستطع أن تميز في فسيفساء الأصوات غير هدير سيارة تخيلتها متوقفة في مكان ما، بل كادت صورتها تتشكل واضحة في حدقتيك: صورة سيارة ترتعش مثل حيوان مذعور..

نمت تلك الليلة حزينا. لم تشأ النوم في تلك الساعة لو لم تكن حزينا،غشاوة الحزن أثقلت أجفانك..كان الليل يأتي من النافذة :ظلام دامس ،سماء مرصعة بالنجوم،وأشلاء أصوات بعيدة ولم يكن أي أثر لوجه القمر..

فجأة شعرت بأن شيئا ضخما، ثقيلا، يجثم على صدرك ويشل كيانك.لم تقو على الإتيان بأي حركة. اختنقت. استجمعت كل قواك وهممت بالنهوض والتخلص من الجسم الضخم،لكن دون جدوى..واستكنت خائر القوى.تنفست بصعوبة وشعرت بأنك تستهلك آخر ذرات الأكسجين العلقة في رئتك...غرست أضافرك في الجسم الضخم،وحاولت أن تزيحه بعنف من على صدرك.عجزت مرة ثانية.

أصدرت حشرجة استعطاف مثل حيوان على وشك أن ينفق...صرخت بقوة،لكن بدا لك أن صراخك يضيع في الفراغ،لا يكاد يتردد رجع صداه إلا في أرجاء رأسك، تصرخ ،وتصرخ....لا أحد يسمعك...

استيقظت من نومك مفزوعا، تتصبب عرقا.حبات عرق باردة تغطي سطح جبينك ..تندلق على وجهك مثل كريات الثلج...أحسست بأنك منهك ،كأنك خارج للتو من تحت ركام من الأنقاض...

تساءلت في استغراب:" أهو حمار الليل؟"

كان ضوء القمر يأتي من النافذة. ولم يعد أي أثر لتلك الأصوات .الصمت يطبق على الوجود.بامكانك دائما أن تميز صوت الصمت من بين كل الأصوات الأخرى ! عندما يعم

الصمت في مكان ما ،تتردد في أذنيك طقطقات هامسة،تزداد صخبا كلما مر الوقت ،وكلما امتد وأوغل في الوجود...

لاقيت راحتي يديك ،وأولجتهما بين فخذيك ولامست بهما أشياءك ،ثم تقنفذت في مكانك مثلما تفعل في كل مرة تشعر فيها بالبرد أو الخوف أو الوحدة...بدأت موجة الدفء تسري

في أوصالك.وأخذت تتثاءب ،وقلت وفي صوتك مسحة ذهول:

- هكذا تكون ضربة حمار الليل !

وكان آخر شيء تفكر فيه قبل أن تغلق فاهك وتغمض جفنيك وتغفو من جديد...

****

امتلأت مثانتك عن آخرها،فبدأت تشعر بالألم.وأدركت حينها، بحسك **البافلوفي**، أن الصبح قد أزف.

"أحلام متمردة"

"الحلم
كريات بالالوان
لعنة جميلة
فراشات
صور عنيدة وبليغة
الحلم
حلم في الحلم
وابتعاد عن العالم الفحمي
صوب عالم الدهشة البلورية"

- عبد الله المتقي-

الديك في السطح، يبحث بمنقاره عن شمس ضاحكة...
الدجاجة في الخم، تقوقئ في انتظار صباح يرتجف...
الكتاكيت تفتح عيونها، لتصطدم بضوء الفجر...
و..الزوج الذي سهر لوحده مع شريط السهرة، يبحلق في خيوط الفجر تتسلل إلى غرفة النوم، ويلم أشتات الحلم الذي تابع تفاصيله قبل ساعتين.

****

(ابن سيرين رأى في منامه، نفس الزوج ينزل درجا مغسولا بالحزن والغبار، فيما ثمة صوت رجل يشبهه، يلاحق أذنيه، وحين التفت، غافله تابعه الرجل بلكمة عنيفة، أقول حتى كاد تسقطه على أسنانه، لولا أنه تمسك بالدرابزين، في آخر لحظة)

****

على مائدة الفطور، قال الزوج لزوجته: - " صباح الخير."
ثم انفجر شلال حلمه، لتلكزه الزوجة بنظرة طويلة، ولترد بابتسامة شاحبة:
- " ربما بقايا صور شريط البارحة". و... تركته بالمطبخ يمضغ الخبز والجبن، وصعدت الدرج للسطح، ربما لتتفقد الخم، وربما لتبحث عن بيضة.

******

الديك قرب الخم، يبحث بمنقاره عن الفجر...

الدجاجة في الخم، تفلي ريشها...
الكتاكيت منهمكة في اللعب، لا تعير اهتماما لما يحدث، وقد يحدث.
والزوج في نفس الغرفة، يقشر الحلم الذي استفزه قبل قليل.

******

(فرويد رأى طفل الزوج يبكي بين يدي جدته التي لم تمت بما يكفي، وفي محاولة للتخفيف من عوائه، أسندت رأسه الملتوية على مخدة محشوة بالحلفة، فبدا أرنبه منتصبا كما البندقية، وحين التحق الزوج بغرفة النوم، كانت زوجته هناك وراء المرآة تقضم أظافرها، وكان هناك تابعه الرجل الذي يشبهه، مستلقيا على السرير، أقول كان عاريا)

****

على مائدة الفطور،
قال الزوج لزوجته كما صباح أمس:
- " صباح الفل."
وحكى لها تفاصيل الحلم الذي قشره، وكانت الزوجة قد علقت حقيبتها على كتفها الأيمن، وصفقت الباب خلفها.

****

الذي حدث بالضبط،
أن الزوج الذي أرهقته الأحلام، كان نائما هذه القيلولة في غرفة الضيوف،
فرن هاتفه النقال، ليكلمه نفس الصوت الذي كاد يغتاله بالدرج المغسول بالحزن والغبار:" هل زوجتك بالبيت؟ ."
الرجل هب واقفا بعنف، دخل غرفة النوم، لم يجد زوجته،
فقط، كان هناك طفله على السرير يمزق صور الألبوم.

****

في أول الليل ....
وضعت الزوجة رأسها على المخدة،
و.. نامت، وكان عليه أن يتخيلها قفلا،
وأن يتخيل نفسه مفتاحا .
اقترب المفتاح من القفل،
راحت أصابعه تتسلق عمودها الفقري، تتسكع على خصرها،
و... فتحت عينيها، و... طلبت منه تأجيل ذلك إلى الليلة المقبلة، و... كان الظلام من حوله حالكا، وباب غرفة النوم مغلق بالمفتاح.

****

في آخر الليل....
كانت الزوجة عارية...
كانت تنام على ظهرها...
وكانت نائمة على ظهرها،
وفهم الزوج أنها نائمة، وكان عليه أن ينام رغم أنفه.

******

في أول الصباح...

خرج الرجل مسرعا، ليشتري لزوجته ثوبا أبيض يشبه الكفن،
قد ترتديه، وقد تدسه.. في متحفها بدولاب ملابسها.

****

منقار الديك لم يجد الشمس الضاحكة...
منقار الدجاجة لم يجد سوى القمل الأبيض...
الكتاكيت مازالت منشغلة باللعب....
الزوجة تنشر الغسيل فقط...
و... الزوج كان يحنش قصة قصيرة فقط.

"لكل حبيبة"

" الحلم ، من وجهة نظري ، امتداد للواقع. فبوابة الحلم تعطي حافزا لتحقيق أشياء كثيرة. معظم الابتكارات المتواجدة حاليا كانت مجرد حلم في ذاكرة البعض لتصبح ،مع مرور الزمن وبعامل المثابرة و التحدي، واقعا جميلا. فليس عيبا أن نحلم أو أن نتمادى في الحلم... "

- منى بنحدو-

أخذت نفسا عميقة من سيجارتها المحترقة: كيف ستضع حدا لحياتها ؟ أي طريق ستسلك ؟ الخنق؟ الشنق؟ أم تبتلع علبة من الدواء كما في الأفلام؟...

ألف طريقة وطريقة لتوقف آلامها. فاليأس و الإحباط لا يلدان إلا ألما.

أذرفت دموعها كصيب من السماء يغسل ذنوبها وحنقها و حزنها المتصاعد. ستترك هذا العالم المومس، المتوحش فلا مكان لها في كل هذا الزيف. رغم طيبوبتها و شعبيتها اللتان تجعلان منها فتاة رائعة وحلوة العشرة، إلا أنها لا ترى فيهما إلا ضعفا يضاف لرصيدها المحطم.

انفلتت منها شبه ابتسامة لا ترى بالعين المجردة. فالوجم وشفتاها المنقضتان على السيجارة لتصب جام غضبها عليها لا يسمحان لها برؤية أي شيء. فضحكتها لم تكن إلا مناورة مع نفسها كعادتها دائما حين تسبح و تناور ضد التيارات التي تعتري داخلها كالمد و الجزر اللذان يقذفان بها في ظلماته اللجى. أجل، سأدخل اللعبة وسأكون أنا سيدتها أو ربما لا. الأكيد، أنني، في النهاية، سأمثل أمام العالم الأخر لعلي أجد مكانا مريحا يخلصني من همي اليومي.

تطاحنات و شجارات والديها من الصباح إلى المساء تنتهي دائما في السرير كأن شيء لم يكن. ملعونة هذه الحياة، لم تستطيع فهم ذلك: سب و شتم و عناق و قبلات في الليل. أي رجل أبوها؟ أي كرامة لأمها؟

أغلقت الباب. لا تريد التحدث عنهما. تتنقل إلى الغرفة الثانية لتستعرض محطات حياتها دائما لديها طقوسها الخاصة و الشاذة. فيما مضى كانت لها علاقات لا متناهية اختلط فيها الحابل بالنابل: عالم غريب من الشبكة العنكبوتية المشبوهة، اختلاق أسماء مستعارة والتحدث في الطابوهات المحرمة...

تتقاذفها الذكريات الموجعة و تغوص في موج البعاد. لم تعرف كم سيجارة دخنت: ربما العلبة الثالثة. فحاليا، لم تعد تكترث لصحتها انتقاما من نفسها أو تنفيسا عن همومها أو بحثا عن موت بطيء باحتراق داخلي. تشتري علبتين ب 30 درهما. السجائر أصبح بأبخس الأثمان لأنها مهرب ككل المواد المهربة ببلادنا.

لن يكون انتحارها شيئا جديدا، دائما تقولها بتوهج وبعيون تلمع شوقا لمعانقة الموت الوشيك حتى واتتها اللحظة الحاسمة. استجمعت قواها لتمر بالنفق الرهيب و تضع حدا لحياتها بجرأة تحسد عليها. إنها تؤمن بحياة أخرى في الضفة الثانية. هناك، ستحظى بأشياء أكثر روعة و أمانا حياة هادئة كما تمنتها دائما: بلا هواجس، بلا الآم، بلا خطايا... عالم من النقاء و الارتقاء الروحي.

آه، كم أفتقدها رغم حماقاتها! لم أتوقف يوما عن حبها الساكن في أعماقي. إنها رفيقة دربي رغم كل شيء، كانت كنسمة الربيع في صيف حار.

مازلت أتذكر اليوم المشؤوم كلحظتي هذه: شجارها الأخير مع والدتها. كان انفجارا سحيقا بكل المقاييس. انفلتت أعصابها كليا بعد سماعها لكلام مهين عن العنوسة و نعوتات جارحة.

انفجرت بكلام ساخر لاذع ممزوج بألم دفين:

- أمي ؟ أمي، أين كنت؟ عندما كنت في أمس الحاجة إليك؟ تدللين زوجات أبنائك و تحلين مشاكلهم اللامتناهية، ولابنتك كلام بلا بلا بلا بلا ... لما تنظرين إلي هكذا؟ منذ أمد وأنا أدخن. إنه متنفسي الوحيد...

قاطعتها أمها و هي مبعثرة بين الدهشة و الصدمة:

- " أنا! اصمتي. لا أريد سماعك"، تضيف بهستيرية لكل جحيمه الخاص.

أين كنت؟! عندما كان الجنس ديني و اللذة أمي والشهوة لعبتي و الجسد وطني لم اعد اذكر كم مرة حططت الرحال في أوطان لا أعرف سوى اسمها و بعد الخبايا الدفينة التي تأتي في سياق الكلام المباح. لست أمي. سأقطع جذوري و شراييني سأختار ملاذي الأخير سأرحل بعيدا عنكم وعن تفاهاتكم المتزايدة. آسفة، يا أمي، جئت متأخرة جدا. لا أريد سماع شيء. آسفة ... هذه هي الكلمة التي تقال عادة و لكن الأسف لا ينفع. هناك جرح بل جروح دامية غائرة منذ القدم. وداعا، يا أمـــي.

انسلت إلى سطح البيت، المكان الوحيد الذي تحس بالانتماء إليه. ربما لأن السماء قريبة منها، وهي شاهد عيان على مجريات واقعها.

على إيقاعات موسيقي صاخبة و سيجارة أخيرة بين شفتيها و ابتسامة مريرة تعلو و جهها مع بقعة من الدماء المتخثرة حولها لفظت أنفاسها. أسدلت الستار على مسرحية كانت هي بطلتها الوحيدة و جمهورها عذابها و همومها و أحلامها المحطمة.

انتشلتني يدان حنونتان من عالم الدراما رفعت عيني لأجد أم صديقتي تسألني عن ابنتها. التفت فلم أجدها. سلبتني أحداث الفيلم المتلفز، **"لكل جحيمه"**، فلم أحس بانسحابها. لاشعوريا، اتجهت عيناي نحو الباب ومن ثم إلى الدرج. تبعتني عينا والدتها و في لمح البصر كانت تتسلق سلالم السطح بهستيريا.

"بخور القصر"

"في هذا العالم المجنون..

تمنيت... أن أحلم يوما

حلما جميلا...

لكنني... سأحلم دائما ... دائما...

بذاك الحلم...

الذي لا بد أن ... يتحقق

ذات يوم !"

- محمد زيتون-

-1-

أزيز هادر يطرب ظلام الطريق . وأنتما متراميان...

تنظر إلى الخلف حتى لا تراه . . وينظر إلى الأمام حتى لا يراك ، والعربة فارغة إلا منك . . ومنه. . .يدك تسافر إلى فمك ، تؤمن لنفسها زاوية وتلبد في الظل .

كالمقمح تلتحف غبش الضباب ، وتتوغل في سهوبك بعض مقدمات الضجر الرتيب . . والنوارس تتقافز على حافة الجنون . . وسؤال بارد يرج أنفاسك على حين فجأة لتتناساه في غمرة السفر الطويل: إلى أين يقودون قوافل عتمتهم .. هكذا بكل هذا الوسن الذي يخثر شرايين الدم من جسدك ؟

هو في الأمام وأنت في الخلف ، لون سيجاره مذهب المؤخرة . و شكل امرأة يطلع كالفجر ، و يدك تستمر ، شفتاك ... والدخان يغادرك بنشوة .

الزغرودة الأولى تليها دائما طلائع الزبد ، فرحة. . . تنظـــر إليك المرأة من كوة اليمين ، من فوق خال يلمع كلما نظرت إليك ، بدرا .. تلفحك .. تلفحها... وتحس أناقة وجدة ... ترتضيك .

لماذا لـم تسأل عن أمك؟

لا تسأل نفسك ، ولا تُبرح مدارك الآخرين بالسؤالِ . لعل القصـــر كان في نهاية الطريق . . والبركة راقـدة . تتفطر أثداء النساء المقتحمات لبرودتها فجرا .. طلبا للولد الفالت من الجنون . و ـ بوياعمار(1) ـ يشــهد مكبلا وسط عتمة الصندوق الثقيل ، و الزوايا شاسعة ، و البخور، ونــــسيم العرق يهب في منتصف الليل .

فهل ستنثر فحولتك وسط الحديد لتتوج نفسك عاهل المملكة !

في الأمام !

كشبيهك الواقف في المقدمة؟ عنادا؟. ..

ويستمر صدى البجع أنوثة تحت الماء .. تحت جلدك !

ويؤلمك البجع والصدى...

ولا يقتحمك السؤال :

ـ أين كانوا يذهبون بك . . بهم . . رفقتك . . .؟

بنشوة تستنشق الدخان .. وتكتم فرحتك.

-2-

النسوة كن في العربة ا لا ولى .. في العربة التالية .. أنت من يركب العربة الأولى ..

والأردية متجمهرة من حولك . . كلا . . من حولهم . . هم من يحدث الفرح إيقاعا ورقصا وزغاريدا...

كنت السلطان ، ووزيرك كان في المقدمة، وضفادع تنق بأناشيد الكنائس في سفوح الخلاء ...

يتناهى أزيز المحرك طول الطريق وينتهي... فيقتحمون شقا في العتمة ، يلجون بهوا مخنـــوقا بالزليج والمرمر، يجلسون، يأكلون ، يمرحون، ينامون، يرقصون... وتنتعش البخور في الفضاء.

كان لزاما عليك أن تهرول إلى نهاية الحلم لتجدها في انتظارك ، نائمة في ثوب العروس ... وأمك تحتفي بالضيوف، تحت الخدم على تقديم الشراب، والعطور، والولائم...

تستحي ، وتنتشي في غمرة الدبيب الرعاش كلما اعتراك ، تحبها وهي نائمة ، والخال يرنو إليك من بين الوجوه ، سهما. . . تفتح الطاجين تُأكلها وهي نائمة ، تشاربـــها ، تجالس حضورها ...تهرب من سهم يقتعد مخيلتك ،تحن لوثر اللهو الذي طالما غرفت من ألحانه، مزهوا بالرجولة الممكن في غمار العطب عزفها ، تلاحق جحافل الارتياح عصرا فيما العشي تتلألأ أصائل خجله في البعيد من الرؤى . والخيول تستقيم في سياق خط طويل ، تخالط الهدنة الممكنة بشكل مؤقت ، لتنتظم في متوالية عزف حرون ،

- لمن كان الفرح و أنا الحاضر الغائب ؟ لمن كان العزف

وأنا الأرض المتربة الشاسعة تحت الأقدام ؟

الغبار يكنس الامتداد ويبني أقواسه الدائرية ، ويؤلف بين الوجوه التي طالما تهيأتها تغادر فداحة الألق في" واد عبقر"2، النقيق يفتح المداخل وينير المخارج ، ويعلق تميمة الميلاد على جبين كل النساء المقتحمات للبركة ..

- هل كنت خائفا ،أم الضباب الناعم القطني هو من عبأني في قارورة ذاك الفراغ .. ذاك المساء ؟

وبين النساء كانت تضيع ملامحها ، مفجوعا ، وفي دمي بؤس الوطن المغبرة أقواسه ، وتمائم واقية من الطاعون القادم ، السلاسل تتدلى ، المياه تموج بصيغة هادئة ، وعلى الضفتين تتمدد رماح الأجساد ، وتشب في الفضاء روائح الفحولة العطنة من كل الفصول والأزمنة ، أيا رجولة نادرة إلى متى يستمر هذا العذاب؟

المرق يرغي ويزبد في الموانئ ، والسفن قوافل كانت تحط رحالها خوفا على نفس الغبار ، والانزلاق طقس رتيب في ذاكرة العظام النخرة وقد أخذت تعلنها الأيام بين فتات ألأبنية المسلحة بشموخ العابرين ، هكذا بصمة الغبار الضبابي تجتاحك بنفس إسرار القراصنة الأولين ، لتعرج بين ألأقواس والأسوار قرصانا أنت الآخر ، الخيام من حولك ، والخيول تعزفك وقعها ، والنسوة تتحلب3 أثداءهن ، و أنت مدجج بكل الجروح ، سيوف حادة تخرقك من كل الجهات ، تحتج على نفسك وقد طال الانتظار على سكة العرس ، متى يعلن القطار انطلاقه مغادرا وطنك يا ذا التعب الوفير ؟ وقد ارتديت ذاكرتك وفتحت الباب:

ـ أين صاحبة المآقي اللا فحة؟

تعلق العجائز :

ـ مولاي السلطان مسحور...

تبسمل الأم ، وتأتي بمجمر ملتهب جمره ، ويتعالى يأسك من جواب تتعطش إليه ،تهم بنفسك محاولا نزع ملابس بعض أطراف الغبار والضباب ، تبحث بين الوجوه . . .

يتأكد بجلاء جنونك فيبسملون . . . وتبكـــي الأم . . . كانت تحلم بك في مثل اليوم ، على صهوة رأسك عمامة طويلا كأكفان المجاهدين ، وعلى جسدك جلباب العفاف كالذي ترتدي الآن ، ومن حولك النسوة في فرح مقيم ، وهي تتقبل التهاني ، والهدايا ،كما ليلة دخلتها الأولى، تفرح حالمة بقدومك في مثل هذه الرجولة لتطرقك وتدا في عمق هذه الأرض ، رافعة أشرعة الرحيل والبقاء في سفارة انطلاق واحدة .

لكنك تبكيها ، وتخلفها نهبا للشفاه المرفرفة أمام كل هبوب بين النساء . وتغادرهم مستقلا نفسك ، تتقصى معالمها وسط البخور ، وقرع الطبول، نفخ المزامير.. تتكوم كـالدودة بشكل متعامد معها ، ورجـــــلاك صوبها ، هنيئة ، طاهرة فـــي بياضها ، تنام مستمتعة بحيادك ، وهم يــنتظرون في الخارج توقيعك على جسدها .

-3-

ـ ترى من تكون صاحبة العين والخال؟

مرعوبا من امتداد أبيض ، ودخان متضوع كان يتعامد معك . تنشغل بمساءلة :

ـ أمك.

ـ أبيك.

ـ جدك.

ـ ....

ـ مقبرة الأموات .

وتـعبـر الـسـنيـن خائـفـا مـن رؤاك.

-4-

ـ هل كانت ميتة أم كانت ......؟

تـتـناسل المجامر ، وتتأكد النسوة من الفضيحة ...

و تقلم ذاكرتك ، تــصور مجاريها الفائضة. . فلا تغرق . وتتوهج بغضب كاسح مرغما الطبول على الهروب من جلدها ،و" بويا عمار" في السلاسل ، وشرائح الأبدان مصلوبة في زوايا القصر ، وعزف العصي متواتر البصمات ، والبخور كالغبار ، كالضباب، كرائحة المرق التي كانت تسبح في الفـــضاء ، كوجوه شبيهة بذاكرتك .. كذاكرتك المنخورة بالوجوه :

يأتيني الصبح عرسا
ويغمرني الليل بمذاق الثلج
أخالطك كالماء للماء .. للسكر...
أصير لذيذا ... منك .. وأنت تترددين على جسدي
بأحمر البصمات...
ريحا مالحة تأتين على فجاج الجسد ...
تنثرني الموجات في البركة
كطعم البحر في البحر...
تصرعني درات زبد في لجة العصور
تنفيني للبحر...
تنثرني كالبخور
تنثرني ...

-5-

تستعيد ني صفرة المؤخرة في غمرة الدخان ، ويكاد يخرم مني السهم البياض ، والسواد ... والكوة عينها تستمر معلقة كالصفيحة في بوابة الخاطر.والخاطر بركة ، وحول البركة يجري القداس ، والغبار كالفضاء الأزرق ، والضباب القطني كالأكفان يجرجرها الريح ، فتتقلب المواكب متوجعة ، وتنأى في صحار السراب كل الكثبان التي كانت في ساحة السباق، ترقص كهيأة الغبار والخيول... وجميعها أجساد النساء تآلفت في لفافة بياض واحدة ، وتطايرت في الأعالي كالنيازك السوداء خفافيش التوقعات الكئيبة . ورحت أمضمض نفسي بأمان بعيدة ، والدمع سيول غزيرة تنم عن سطوة المرجح في صدر أمي ، وجسدي يعدوا في مسالك الملح بكل الجروح . وهم كالبعوض يناوئونك بشكل دائم وينادونك بهلاوسك وانحرافات سبلك الجائرة . . .

يراجعك أبيض السحب القطني بالود مستيقظا أحيانا، يجللك بلفافة دماغ فجأة، يوقظ بركانك ،ويضخ في أعطافك بعض اللازم من الحمرة علها تتأجج آنيتك بين الفرح والاستيقاظ ، يحييك الأزيز . . يطربك . . . و يباشر رفيقك سوءة البوح ، وقد توقفت العربة بعد عمر ، موليا ظهره دائما جهتك :

ترى مـاذا بقي منـ ...ك بين فصول البياض والبخور والغبار؟

****/****

1 - ولي من الأولياء ،وأحد مراكز الإستشفاء الشعبي التقليدي في المغرب. فيه تتم عملية صلب المجانين وصرعهم...

2- واد عبقر هو مورد العبقرية الذي كان يدعى لدى العرب أنه مصدر النبوغ مادام الأساتذة هم عفاريت الجن

3- ترشح حليبا

الفهرس

السيرة الذاتية لمحمد سعيد الريحاني

- حاصل على شهادة **الماستر** في **الترجمة والتواصل والصحافة** من **مدرسة الملك فهد العليا للترجمة** بطنجة/المغرب (تابعة **لجامعة عبد الملك السعدي**، تطوان/المغرب)، و على شهادة **الماستر** في **الكتابة الإبداعية** من كلية الفنون والعلوم الاجتماعية **بجامعة لانكستر** بالمملكة المتحدة، وعلى شهادة **الإجازة في الأدب الإنجليزي** من كلية الآداب والعلوم الإنسانية **بجامعة عبد الملك السعدي**، تطوان/المغرب.

- عضو "**اتحاد كتاب المغرب**"منذ 2008، وعضو هيأة تحرير "**مجلة كتابات إفريقية**" الأنغلوفونية ***African Writing Magazine*** الصادرة من مدينة بورنموث ***Bournemouth*** جنوب **إنجلترة** منذ 2010، وعضو الهيئة الاستشارية **للتقرير العربي للتنمية الثقافية** الذي تصدره **مؤسسة الفكر العربي** من **بيروت** منذ 2010...



صدر له باللغة العربية:

- **"الاسم المغربي وإرادة التفرد"**، دراسة سيميائية للإسم الفردي **(2001)**
- **"في انتظار الصباح"** ، مجموعة قصصية **(2003)**
- **"موسم الهجرة إلى أي مكان"**، مجموعة قصصية **(2006)**
- **"الحاءات الثلاث"، أنطولوجيا القصة المغربية الجديدة** (**حاء الحلم،** 2006)
- **"الحاءات الثلاث"، أنطولوجيا القصة المغربية الجديدة** (**حاء الحب،** 2007)
- **"الحاءات الثلاث"، أنطولوجيا القصة المغربية الجديدة** (**حاء الحرية،** 2008)
- **"تاريخ التلاعب بالامتحانات المهنية في المغرب"** (الجزء **الأول،** 2009)
- **"تاريخ التلاعب بالامتحانات المهنية في المغرب"** (الجزء **الثاني،** 2011)
- **"موت المؤلف"**، مجموعة قصصية **(2010)**
- "**حوار جيلين**" (مجموعة قصصية مشتركة مع القاص المغربي **إدريس الصغير**) 2011
- **"عَدُوُّ الشَّمْسِ، البَهْلَوَانُ الذِي صَارَ وَحْشاً"، أول** رواية عن **الثورة الليبية (2012)**
- **"وراء كل عظيم أقزام"**، مجموعة قصصية **(2012)**
- **"لا للعنف"**، مجموعة قصصية **(2014)**، منشورات **مكتبة سلمى** بتطوان/المغرب
- "**حاء الحرية**" (خمسون قصة قصيرة جدا)، **(2014)**، منشورات **وزارة الثقافة المغربية** بالرباط/المغرب
- "**العودة إلى البراءة**"، مجموعة قصصية (2015)، منشورات **اتحاد كتاب المغرب** بالرباط/المغرب.
- "**صدقية الشعار الإعلامي العربي من خلال بناء الصورة الإخبارية**" (شعار قناة الجزيرة، "**الرأي والرأي الآخر**"، نموذجا)، 2015.

وصدر له باللغة الإنجليزية:

- ***Waiting for the Morning*** *(Short Stories)* Bloomington (Indiana/USA): Xlibris, 2013. **ISBN:** 978-1493104093

كما استضافته عدة كتب **للحوار**:

- **أنس الفيلالي**، **"رَيْحَانِيَاتٌ"** (سلسلةُ حوارات شاملة منْ **أربعينَ** لقاءً صحفياً مع **محمد سعيد الريحاني**)، عمان/الأردن: **دار الصايل للنشر**، الطبعة الأولى، 2012 (الطبعة المغربية: **مكتبة سلمى الثقافية**، تطوان/المغرب، 2015).
- كتاب جماعي، **"مع الريحاني في خلوته"** (ثلاثون حوارا في الفن والثقافة والأدب مع **محمد سعيد الريحاني** أجراها أدباء ونقاد وإعلاميون عرب) تطوان/المغرب: **مكتبة سلمى الثقافية**، الطبعة الأولى، 2015.

أشرف على **الترجمة الإنجليزية** للنصوص المكونة **للقسم المغربي** في عدة أنطولوجيات نشرتها دور نشر "**ريد سيه بريس**" و"**أفريكا وورلد بريس**" و"**مالت هاوس**":

- "**صوت الأجيال: مختارات من القصة الإفريقية المعاصرة**"، ***Speaking for the Generations: An Anthology of Contemporary African Short Stories*** (ثمانية نصوص مترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية لثمانية قصاصين مغاربة)، 2010.
- "**أنطولوجيا الشعر الإفريقي الجديد**"، ***We Have Crossed Many Rivers: New Poetry from Africa*** (خمس قصائد مترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية لخمسة شعراء مغاربة)، 2012...

له عدة **دراسات في الإعلام**، قيد الإعداد للطبع:

- "**مساهمة الإعلام في حوار الحضارات: الأسباب والوظائف والغايات**".
- "**الصورة الإخبارية في إعلامي الحداثة وما بعد الحداثة**" (دراسة مقارنة للأداء الإعلامي لقنوات **السي إن إن، أورونيوز، فرانس 24** و**الجزيرة**).

عنوان الموقع الإلكتروني: http://www.raihanyat.com

البريد لإلكتروني: mohamed_said_raihani@yahoo.com